

فهرس

سنة

٥١٠

كلمة المحرر

ذكرى شوقي

في رُبى الخلد

شاعر الدنيا

الفلسفة في شعر شوقي

شاعر الكون

نبي الشعر

أمير البيان

عرش يتهدم

الفجيرة المحرسة

الشعر الفنى في نظم شوقي بك

الشعر الوجداني

النأى المحترق

الأمل الطامح

قرة العين

الآمال المخادعة

الشعر الوصفي

في القرية

وصف ممثل

مسينا

شعر الحب

القلب الهائم

مناجاة

لحد الحب

مراب الأمل

حب وأمل

نظم بشارة الخورى ٥١٢

» محمد سليمان الأحمد ٥١٦

بقلم الدكتور منصور فهمى ٥١٨

نظم هاشم عبد الحى ٥٢٤

» محمد عثمان محبوب ٥٢٥

» محمد فريد عبد القادر ٥٢٨

» محمود غنيم ٥٣٠

» فرحات عبد الخالق ٥٣٣

بقلم مصطفى صادق الرافعى ٥٣٤

نظم الدكتور ابراهيم ناجى ٥٣٦

» محمود غنيم ٥٣٧

» فرحات عبد الخالق ٥٣٨

» حسن محمد محمود ٥٣٩

» محمدمهدى الجواهري ٥٣٩

» محمد طاهر الجبلأوى ٥٤٢

» محمد عبد الغنى حسن ٥٤٣

» حسن كامل الصيرفى ٥٤٤

» متولى نجيب ٥٤٥

» عتمان حلمى ٥٤٦

» توفيق احمد البكرى ٥٤٧

» طاهر محمد أبو فاشا ٥٤٨

نظم محمد فريد عبد القادر ٥٤٩

» محمد احمد محبوب ٥٥١

نظم محمود عماد ٥٥٢

» م.ع. الممشري ٥٥٤

بقلم محمود حلمي ٥٥٧

ترجمة احمد كامل عبدالسلام ٥٥٨

» الأنة اقبال بدران ٥٦٠

» مختار الوكيل ٥٦١

نظم محمد زكي ابراهيم ٥٦٣

» محمود غنيم ٥٦٤

» احمد زكي ابو شادي ٥٦٥

بقلم محمد رزق الدهشان ٥٦٧

نظم احمد زكي ابو شادي ٥٧٧

» اسماعيل مري الدهشان ٥٧٨

بقلم اسماعيل مظهر ٥٨١

بقلم عبد العزيز محمد عطية ٥٨٦

» طلبة محمد عبده ٥٨٩

٥٩١

٥٩٢

٥٩٤

الامل في الأرجوحة

زهرة في حديقة

الشعر الفلسفي

قصر معطل

عاصفة في سكون الليل

الشعر الفنائى

صفاته ومميزاته

عالم الشعر

ما أعظم الهم

الطفل النائم

أغنية لفكتور هيجو

وحى الطبيعة

الشمس والكون

الى القمر

شاطيء الألام

أعلام الشعر

ابن زيدون

شعر التصوير

في المعبد

الصائدة المتجردة

النقد الأدبي

الشعر ومزله في الآداب

العربية في مصر والشرق

حائر

الزعيم

نمار المطابع

أثنا عشر عاماً في صحبة أمير الشعراء

المثالث والثاني

مجلة الضياء



المجلد
الأول

العدد
الخامس

أَيُولُو

جَزَائِرِيَّةٌ لَدُنِي أَشْعَرُ لِي

لسان حال جبهة أيولو

تصدر مرة في كل شهر

يناير سنة ١٩٣٣

صاحب الامتياز { أحمد زكي أبوشادي
ورئيس التحرير

الادارة { بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر

التليفون { ١١٩٦ زيتون
و ٤٠٤٥٦





لقد كان رزة العربية بفقد زعيمى شعرها الكلاسيكى محمد حافظ ابراهيم بك وأحمد شوقى بك من أفسى الأحداث فى تاريخها الأدبى . وقد تفجرت عيون الشعر بالرثاء الحار فى الاقطار العربية المختلفة كما تجمعت طائفة من الدراسات القيمة الموهوبة الى روحى الشاعرين العظميين .

ولم يفت (جمعية أبولو) أن تقوم بالواجب الأدبى لمحو ذكرها العزيزة ووقفت العدد الماضى من هذه المجلة على ذكرى المغفور له شوقى بك وهى تتمنى أن يساعدها أصدقاء المرحوم حافظ ابراهيم بك على إصدار نظير هذا العدد خاصاً بذكره كذلك .

بيد أن ما أخرجته أقلام المؤرخين والنقاد وما أوحى به خواطر الشعراء الممتازين - غير ما نُشر فى مجالات وصحف خاصة كالملقطف واللال والملاحق الأدبى لجريدة السياسة - يجمع صفوة رائعة من نماذج الأدب العصري لا يجوز إغفالها .

ولما كانت هذه المجلة متخصصة للشعر ونقده فى أولى المجالات بتسجيل مختارات من هذه النماذج التى سوف تصبح تاريخية بعد حين . ولهذا رأينا أن نخصص جانباً من (أبولو) لنشر نخب منها فى هذا العدد وفى الأعداد التالية . وهى نخب متنوعة الألوان لا نقول إن فيها الغث والسمين بل نقول إنها تمثل شتى الاذواق الفنية والصور . ونحن نزره هذه المجلة دائماً عن نشر أى شئ غثٍ فيها كيفما كان مصدره ويطيب لنا أن نرد على أى نقد معين يوجه الى ما نشره ، ولكننا نأبى أن نقصر المجلة على لون واحد من الأدب الشعرى خصوصاً فى دور الانتقال الحالى من النزعة الكلاسيكية الى النزعة الرومانطيقية ، إذ يساعد نشر النماذج المختلفة على

المقارنة المفيدة وعلى التعرف الى المدارس الشعرية المتنوعة القائمة في العالم العربي ، وهو تمهيد لابد منه وعلى الاخص في العام الأول من حياة هذه المجلة قبل أن يجتذب المجددون من أنصارها أعيان الشعر الى الوجهة الخاصة التي تنطق بها مبادئها وروحها الفنية .

بقي علينا أن نذكر أننا تلقينا الكثير من الشعر والدراسات وأن ما اخترناه منها للنشر وفير ، فإزاء هذا الواقع نرجو من حضرات الشعراء والأدباء ألا يفسروا التأخير الاضطراري المؤقت في نشر ما تجمع لدينا من ذخائر أدبهم تفسيراً يخالف تقديرنا لمواهبهم وعرفاننا لعنايتهم بمؤازرتنا .



ذِكْرِي شَوْقِي

فِي رُبِّي الخلد

قِفْ فِي رُبِّي الخلد واهتف باسم شاعره
وامسح جبينك بالزُّكن الذي انبلجت
إلهة الشعر قامت عن ميامينه
والخُورُ قصت مشدوراً من غدائرها
أترابُ صريم تلهو في خمائله
والملمحون بنو همومير ما تركوا

فِيدْرَةُ المنتهى أدنى منابرهِ
أشعةُ الوحي شعراً من منابرهِ
وربةُ النثر قامت عن مياسره
وأرسلتها بديلاً من ستاره
ورَهْطُ جبريل يحبو في مقاصره
لما أهل لهم سجعا لطائرهِ !

قال الملائك : مَنْ هذا ؟ فقيل لهم :
هذا الذي لمس الأرواح فانتظمت
هذا الذي رفع الأهرام من أدب
هذا الذي لمس الآلام فابتسمت
كم في ثغور العذارى من بوارقه

هذا هوى الشرق ، هذا ضوء ناظرهِ
عقداً من الحب ، سلك من خواطرهِ
وكان في تاجها أغلى جواهرهِ
جراحها ثم ذابت في محاجرهِ
وفي جفون اليتامى من مواطرهِ !

سل جنّة الخلد كم ودّت أزاهرها
وصادح الطير لو سألت حناجرها
والزهر لو كنّ أزراداً ممفضة

لو استحالت عبيراً في بحارهِ
مع الصباح نشيداً في مزارهِ
على الذبول الضوافي من مآزرهِ !

شوقي !.. سل الأفق هل ثارت عجائته
شوقي !.. سلوا البحر هل جنت عواصفه
شوقي !.. سلوا الليل هل كانت كواكبه

لما نوى المتنبي في حفائره
لما كبا بين سينا جد طائره
لما قضى غير شك في نواظرهِ !

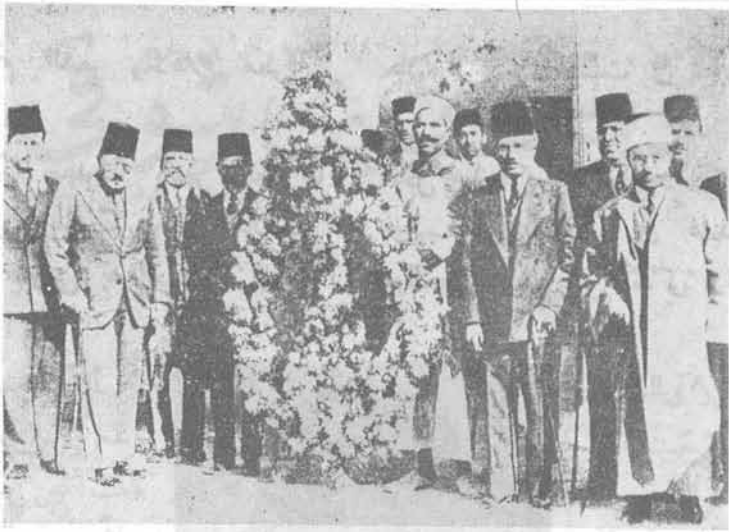
في مآتم الشعر والاقلام مطرقةً فان ارادته غصت في محابرہ ا

ما بلدة سعدت بالنهر يغمرها بكل ازهر حال العود ناضره
بالبلبل المتغنى في ملاعبه والسنبل المثنى في غدائره
بالحقل تروى به القيطان هاتئة والنحل يرضع من كدني ازهره

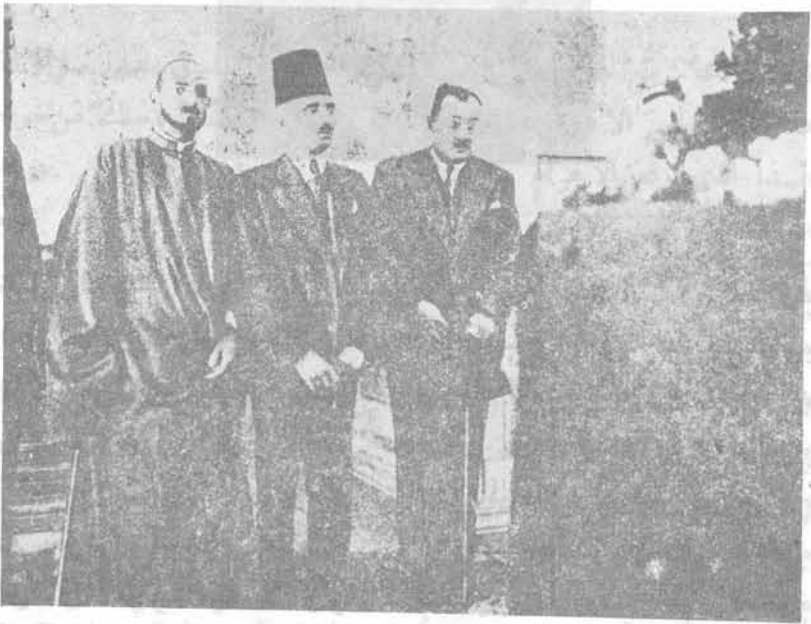


بشارة الخوري
(صاحب اليرق)

يستقبل الفجر أهولها بغرته ناموا على ممرمير الاعراس ، وانتبهوا
على مآتم من طير ومن شجر بالرزية !... غال النهر غائله
فلا الصباح صحوك في شواطئه وأسلم الزهر أجياداً منصرة
والناس في غمرة عميله لا وره ما الخطب بالنهر مجرى الروح في بلد
كالخطب يدوي له كون بمجملته ويفرقون الليالي في سرائره
على صباح بكى الطرف فائره خرساء كالقبر غرقى في دياجره
وغار في كهوات من هواجره ولا المساء لعوب في جزائره
للشوك جفت على دامي أنفاسه لناشديه ، ولا كنجم لسامره
فرد رقيق حواشي الذكر دائره اذا أصاب الردى شعباً بشاعره ا



﴿ اكليل العالم العربي ﴾
يضعه مندوبوه على قبر شوقي



﴿ على قبر شوقي ﴾
مندوب لبنان (ابراهيم سليم نجار وبشارة الخوري)
ومعهما السيد محمد الغنيمي التفتازاني

ما للملاعب في لبنان مُقفرَة
وللمآذن في الفسحاء كاسفة
وللأصائل والأسحار انثخنها
وللجدول أنات مُجرحة
وللندى في الثرى جهش ووسوسة
أودى القريض فلالحزان ما لبست
وللمناهل مُعطلا من حرائره
كخاشع السرو في داجي مقابره
عات من الريح إرهاقاً بحافره
كأنها حملت في كف ناحره
كأنها همسات في ضمائره
على سليل الدراري من عباقره

* * *

تغرب الحُسن والاحسان فالتسا
لا يستوى المجد الا في مفارقة
ما غادرا بلداً الا الى بلد
حتى اطلأ على مصر فراعهما
فالتقيا بعضا الترحال واعتصما
فاطعم الجود من كفى قساوره
وجهاً من الأرض هشاشاً لزاره
ولا يصفق الا في ضفائره
والحرث يلهب من خدغى مسافره
ما زخرف النيل من يداع ساحره
بضفتيه وهاما في حواضره
وأشرب الحسن من عيني جاذره

* * *

يا مصر ما انتفتحت عينى على حسن
ولا تفتقت الأفكار عن أدب
لبنان يا مصر مصر في مآتمه
هل كان قلبك الا في جوانحه
أو كان منبت مصر غير منبته
الا وأطلعت ألفاً من نظائره
الا وأنبت روضاً من بواكره
كما علمت ، ومصر في بشائره
أو كان دمك الا في محاجر
أو كان شاعر مصر غير شاعره

* * *

شوقى ! أتذكر إذ « عاليه » موعداً
وإذ طلعت علينا أصفراً وجلأ
ونحن حولك عكاف على صنم
وأنت تحت يد الآسى ورأفته
ولا بتساميك الصفراء رجفتها
سألتني رثاء ... خذ من كبدي
نمنا وما نام دهر عن مقاديره
كالنجم خلف رقيق من ستائره
في الجاهلية ماضى البطش قاهره
وبين كل ضعيف القلب خائره
في مثلها من كليل الطرف حائره
لا يؤخذ الشيء إلا من مصادره

* * *

قيشارة النيل كم غنيت قافية
لو ماد فرعون كانت من ذخائره
لكن ربك لم يؤثر بها أحدا
إرث لفاروق صان الله مهجته
في مسمع الدهر مسراها وخطره
أو حتم الخلد كانت في خناصره
سوى (فؤاد) عماد الملك ناصره
وطائر كم حكى عن سعد طائره

بشارة الخورى

(الاختل الصغير)



شاعر الدنيا

لا الأمل يسلبك الخلود ولا الغد
تتجدد الدنيا وقلبك وحده
لك من خيالك عالم متناسق
أما البسيطة فهي فيه خميلة
وسكنت في الانعام قلبك دمة
خلع الحياة على البلى فكأنه
قيس وليلى (١) بعد طول كراهما
بعنا كعهما القديم فن رأى
هيات انت على الزمان مخلد
دنيا تعيد شبابها وتمجدد
بهج تمنق خلقه وتجوّد
ولع الربيع بها ورحت تفرد
لا كالدموع ورحمة تنتهد
البعث من قبل الأوان يمد
نفر يرف ووجنة تتورد
تلك العيون يحول فيها الأندما

في كل قافية حياة تمجلى
صور الجزيرة ما جلوت من العلا
الحب والخيم المنيفة والقرى
وسكينة الصحراء الآ هازجا
ومنى تضوع وزفرة تتردد
والحسن لا ما أولته الحسد
ولبابة عند الكتيب وموعد
طرباً يعيد حداثه ويرددا

(١) اشارة الى رواية (مجنون ليل).

يا شاعر الدنيا لقد أسكرتها
 خفت بزيتها اليك مشوقة
 وجلت على الشعراء قبلك حسنها
 نظروا الى خير الوجود وحسنه
 الزاهدين بها ولو كشفت لهم
 أطريت فتنها فدع في غيه
 المبقرية شعلة من نارها
 والشعر والنغم الشهي ورحمة
 يا فتنة الدنيا يذمك معشر
 ألهب نبوغك بالحياة وحبا
 الكثر بين يديك فانثر دره

ماذا تغنيها وماذا تفشد؟
 سكرى تداعب كأسها وتعربد
 لكن أراك شهدت ما لم يشهدوا
 شزراً كما نظر الضياء الأرمد
 سر الحياة المشتى لم يزهدها
 من راح يعذل حسنها ويفند
 حمراء ناضرة اللظى تتوقد
 تسع الوجود وتقمه تتوعد
 والخير كل الخير في أن يحمدها
 وأنا الضمين بأنه لا ينجدها
 انى أراه يزيد حين مُبِدِّدا

يا شاعر الدنيا نديك حافل
 ينتظرون السحر من جباره
 يشكى اليك وانت رهن منية
 ولقد يرحى السيف وهو مثل
 فاذهب كما ذهب الربيع على الربى
 ولك الامارة في البيان يقرها
 يعلى ابو الفاروق من بنياتها

والجمع مصغ والمواكب حشد
 هيات دون السحرباب موصل
 وتزار في غنت الخطوب وتقصدها
 ولقد يهاب الليث وهو مصفد
 منه يد وعلى النفوس له يد
 امس الزمان ولا يضيق بها الغد
 ويصون عرة ملكها ويؤيد

محمد سليمان الأحمر

(بدوي الجبل)



الفلسفة في شعر شوقي

للدكتور منصور فهمي

استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية



حرصت الفلسفة في مختلف ادوارها ونواحيها على ذلك المعنى السامي الذي أسمىه شوقي « عبقرية الطبيعة » واراد به الجمال . وقد تغلغل هذا المعنى في شعره منذ تغنى به الى ان نزل بشاعرا القضاة المحتوم .

فند القديم عنيت الفلسفة بجمال الأفكار ونسقها، وعنيت بجمال العمل وخيريته، وعنيت بتذوق الجمال في الوجود الظاهر، وعنيت بدقائق الحركة النفسية ورشاقة النفس في تجمعها وتركزها وامتدادها وانبساطها لتتصل بعالمى الباطن والظاهر، ولتشرف تارة على روعة الغيب وتارة أخرى على جمال النواميس .

ومنذ القديم حرصت الفلسفة على ان تلم باشتات العلم، وان تتلمس مختلف المعارف لترد ذلك المجموع الى اصول تحصر وكميات تمتلك . وقد يكون في ذلك الحرص دليل على ان الافهام تتطلع الى تخليص معاني الوحدة المضبئة من غيوم الكثرة المتلبدة .

ولقد كان شوقي حريصاً على أن يجمع في شعره الحكيم الكميات السامية التي كانت تخلص له من جزئيات العلم، وتحقيقات التاريخ، وعبر الحياة الاجتماعية ودقائق حوال النفس. فكان يقول: « ان الشعر ابن ابوين - التاريخ والطبيعة » وكان يقول:

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة
أو حكمة فهو تقطيع واوازن

وعلى اساس النزعة الفلسفية من التوجه الى الكميات، وعلى هذا النحو من تحديد الشعر، بث شوقي في تشبيهه، ووصفه، واجتماعياته، وزهادته، وتدينه، وتأثره، كل الاصول التي تتكشف عن الجمال في روعته، والحكمة في سلطانها، والفلسفة في روحها، — والشواهد على ذلك كثيرة .

ومنذ القديم راضت الفلسفة اهلها على عادات من التواضع العلمى له اساليبه حتى ان الجزم والقطع اكره الى اكثرهم من التردد والحيرة ، وبخاصة اذا استطالت اذهانهم الى اعقد المسائل : كالنفس ، والموت ، والحياة ، والحقيقة ، والحكم على قيم الأمور .



الدكتور منصور فهمي

وقد يبدو ذلك التواضع العلمى ويلوح ذلك التحير العقلى فى شعر شوقي عن هذه المسائل فيقدر مشاق البحث ويعلن العجز عن الوصول الى ادراك تلك الاسرار . ويظهر ذلك فى مخاطبته للنفس إذ يقول :

ضئى قناعتك يا سعاداً او ارفعى هذى المحاسن ما خلقت لبرقع
الضاحيات الضاحكات ودونها ستر الجلال وبُعْدُ شأو المطلع

ذهب « ابن سينا » لم يفز بك ساعة وتولت الحكماء لم تتمتع
هذا مقام كل عز دونه شمس النهار بمثله لم تطمع
ما بال « احمد » عى عنك بيانه بل ما « لميسى » لم يقل او يدع

واذا مست عبقريته مسألة الموت تحتضن الحيرة شعره وترضعه روعة ووداعة
وتسليماً فيقول :

في الموت ما أعيا وفي أسبابه كلُّ امرئ رهن بطي كتابه
وكذلك يقول :

يا صاحب العصر الخالي ألا خبرٌ عن عالم الموت يرويه الألباء ؟
أما الحياة فأمر قد وصفت لنا فهل لما بعد تمثيل وإدناء ؟
عن أماتك قل لي : كيف جمجمة غرباء في ظلمات الأرض جوفاء ؟
وعند ما يتحدث عن سر الحياة فيما قرأ له من نثر أو شعر تتحدث معه الحيرة
الفلسفية في قلق وصفاء فيقول في الحياة : « قل لمن اطال التفكير ، وبالغ في النكير ،
وكذباً ، ومدّاً بلباله ، واحترق احتراق النبالة :

خلّ اهتمامك ناحيةً وخذ الحياة كإهية » !

كذلك يقول : « الحق ان افتتات الفلسفة على ضنائن الله سفه . وان علم الحياة
عند الذي يهبها ويستردها ، والذي يقصرها ويمدها ، والذي يخلقها ويستجدها ،
والذي كل حي سواه يموت ، وكل شيء ما خلاه يفوت » .

ويقول عند ما يفكر في كنه الحقيقة : « أتينا العناصر من عنصرها ، وردد
الجواهر الى جوهرها . اطرحنا فاسترحنا ، وسلمنا فسلمنا ، وآمنا فأمنا . وما الفرق
بيننا وبينك الا انك قد عجزت فقلت : سر من الاسرار ، وعجزنا نحن فقلنا : الله
وراء كل ستار » !

واذا نظر شوقي الى مسافة تقدير القيم وهي من اهم مسائل الفلسفة الحديثة
يبدو تحيره فيما تواضع الناس على رفع قيمته حتى أن عواطفه وتفكيره قد تشككه
أحياناً في قيمة العلم ومظاهره فيقول :

فأفّ على العلم الذي تدعونه اذا كان في علم النفوس رداها !

ويقول : « لو طلب الى الناس ان يحذفوا اللهو وفضول القول من كلامهم
لكاد السكوت في مجالسهم محل محل الكلام ! ولو طلب اليهم ان ينقوا مكاتبتهم من
تافه الكتب وعقيمها ، وألا يدخروا فيها الا القيم المبقرى من الاسفار ، لما بقي لهم
من كل ألف رق الا رق » !

على ان لا هل الفلسفة اكثر من اسلوب في استعراض مسائل الكون والحياة وفهما : فمنهم من يستخدم عقله الخالص في شدته وعنفوانه لينظر الى الأمور من جهة الواقع المستقل عن العقل ووجوده . ومنهم من يستخدم قوى نفسه جميعاً بما تشمله نفسه من حدة الحساسية ودقة التفكير ولطف الوجدان لينظر الى الامور نظرة تنطبع عليها مسحة النفسية ويربط بين ادراك الامور وبين حدة حساسيته ولطف وجدانه . وقد يبدو للناظر ان هذا الصنف من النظر موضع للتناقض ، ولكن لو أنصف الناظر لرأى ان للعقل الخالص الجبار اسلوبه الخاص الصالح ، والنفس الحساسة اسلوبها المميز الكريم : فنطق العقل الخالص يتحاشى التناقض ومظاهره ، وأما منطق النفس والعاطفة فيسير مترنحاً طروباً ويبدو مضطرباً ولكنه بالرغم من مظاهر الاضطراب فنصبيه التوفيق والصواب . وفلاسفة هذا الاسلوب الثانى انما يدركون الحياة وآثارها النفسية في صورها المتغيرة بتغير شؤونها وثقافتها وحضاراتها .

وكان شوقي كهؤلاء الفلاسفة يحسّ بهمال الوجود والحياة المنبث في نواحي متقابلة فيخيل للرأى أن ثم تناقضاً حيث لا تناقض .

فقد تسمعه يترنم بنغمة المسالم المستسلم الذى يدع الامور لتصاريف الزمان فيقول :
 فدع كل طاغية للزمان فان الزمان يقيم الصغرى
 وقد تسمعه في نغمة المستأسد فيقول :

يا طير والامثال تمض	ربُّ الليب الامثل
دنياك من عادتها	ألا تكون لاعزل
جعلت حرّ مبتلى	في ذى الحياة ويبتلى
يرمى ويرمى في جها	د العيش غير مغفل
مستجمع كاللث إن	يجهل عليه يجهل

وقد نجد شوقي لا يترقب بمن ينكرون قديمهم فيقول :

لا تحذو حذو عصاة مفتونة يجدون كل قديم شئ منكرا
 ولو استطاعوا في المجامع انكروا من مات من آباءهم او عمرا
 ثم يقول من ناحية أخرى ليحضر بشى الاساليب على السبق الى التجديد :
 قل للشباب زمانكم متحرك هل تأخذون القسط من دورانه ؟

ويقول :

مصرته تجدد مجدها بنسائها المتجددات

النافرات من الجمو د كأنه شبح المات

وشوق يجهر بلذائذ الحياة ونعيمها فيقول :

روحوا القلب بلذات الصبا فكفى الشيب مجالا للكد

فصبا الخلد كثير دائم وصبا الدنيا عزيز مختصر

وينشد للزهادة والصد عن الدنيا فيقول :

ليت شعري الى م تقتل النا من على ذى الدنية الفتانة

عالم قلب واحلام خلق يتبارى غباوة وفطانة

ويقول على قبر نابليون :

يا كثير الصيد للصيد العلا قم تأمل كيف صادتك المنون

قم تر الدنيا كما خادرتها منزل الغدر وماء الخادعين

وشوق يمجّد المال ويعلى شأنه فيقول :

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم لم يمين ملك على جهل واقلال

هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا رأيا لرأي ، ومتقالا لمنقال

ثم يعارض ذلك بقوله :

ولم أر مثل جمع المال داء ولا مثل البخل به مصابا

فلا تقتلك شهوته وزنها كما تزن الطعام أو الشرابا

وقد يترنم الشاعر الكبير بجمبال القوة فيقول :

ولكن على الجيش ترقى البلاد وبالعلم تنشد اركانها

وقد يفرد للسلام فيقول :

« جبريل » أنت هدى السما وانت برهان العناية

أبسط جناحك اللتين هما الطهارة والهداية

وزد « الهلال » من الكرا م « الصليب » من الرعاية

فهما ربك راية والحرب للشيطان راية

يتبين جلياً مما قدمنا ان نفس شوقي الشاعر كانت تتوئب الى كل ما في الوجود من متنوع المعاني ، وكان يستغزها معنى الجبال حيث كان في أيها ، ومهما تعددت لديها سبله فقرارها عند الجبال ومرجعها اليه .

ومثل الشاعر في ذلك مثل الفيلسوف الذي ينفسح له افق الفروض والآراء فيتسع صدره لمختلف المذاهب وهو يشخص دائماً الى الحقيقة ، وكلاهما يحيره نسق الجبال ونسق الحق ، وكلاهما يرنو للوجود من أنبل ناحيته أو من ناحية واحدة : من ناحية ذلك النسق الواسع الابدائي الازلي ، من ناحية الله .

إذن كان شوقي يشجى من كل نعمة : يشجى اذا هو انشد للزهد ، ويشجى اذا انشد للنعمومة . يشجى اذا هو تغنى للحرب ، واذا هو تغنى للسلام . يشجى اذا هو حيا الغابر ، ويشجى اذا هو حيا الحاضر .

على اننا اذا ذكرنا موجزين عدة نواحٍ من شعر شوقي يبدو فيها معنى الجبال ونزعاته الفلسفية ، فمن الحق ان نشير اشارة خاصة الى شعره الذي تبدو فيه معاني الذكريات ، تلك المعاني التي تسمى عند الفلاسفة بالزمن النفسي . ولعل لا أمرف اذا قلت إن ما يتجلى منها في شعر شوقي انما هو صفوة من الشعر الانساني يهتز له القلب لانه يفصح عن اخطر ما يضر الزمان وعن اصنى ما يمكن من التاريخ :

قم نواج جلق وانشد رسم من بانوا مشت على الرسم احداث وأزمان
هذا الاديم كتاب لا كفاه له رث الصحائف باق منه عنوان

مررت بالمسجد الحزون اسأله : هل في المصلى أو المحراب مروان ؟
تغير المسجد الحزون واختلفت على المنابر أحرار وعبدان
فلا الأذان أذان في منارته اذا تعالى ، ولا الأذان آذان !

ففي ذمة الخلد انت ايها المتغنى بالجمال ! وفي ذمة الله يا شاعر الطبيعة والوصف والوجد والذكريات ! نذكرك وليت لنا مواهبك في احياء الذكرى . نذكرك ذكر من قدرك واعجب بك وتذوق ودك الجميل وكان خليقاً بأن يقابل ذلك الود بتحية صادقة . نذكرك ونحن نوقن أن ما تركت من الذخائر الأدبية الخالدة ستظل متاعاً عزيزاً وأنساً للأجيال ومفخرة من مفاخر الشرق العربي ، فعلى روحك السلام !

شاعر الكوه

شاعر الكون عزّ فيك عزائي
 انت أحرى بأن تُؤدّي لك الرثو
 يا بنات القريضِ قدمات شوق
 وأطلنّ البكاء دهرًا طويلًا
 كم أعزّ القريضَ إذ حَمَلَ الرا
 كيف مثلي يَفِيكَ حقّ الرثاء؟
 حُ فداءً إن صحَّ معنى الفداء
 مُقَنَّ فاندُبْنِ نكبه الأذواء
 ذا أوانُ النحيبِ والبرحاء
 ية فاعترّ جانبُ الشعراء

« ٠ »

يا أميرَ البيانِ نظمًا ونثرًا
 لك روحٌ كم حلقت في مُعلاها
 لك وصفٌ يدقّ عن كل وصف
 ومَعَانٍ كأنها الوحي تولى
 في فصيحِ الالفاظِ تنظم كالدرّ
 وأنشيدٌ في المحافل سارت
 كم تَفَنَّى بها (محمد) ^(١) حتى
 وأقاصيصُ للمسارحِ تبقى
 في سبيلِ الخلود (شوقي) وقد كذ
 كم تفجّت العظیم منك رثاء
 روح عيسى في روحك الحيّ تبدو
 وسرى الخيالِ خلفَ المرأى
 وصلت بيننا وبين السماء
 دونه الرسمُ غاية في الجلاء
 لرسول من نخبه الانبياء
 فيبدو القصيدُ جمّ الرواء
 كسير الرياح في الأجواء
 لقبوه بها أميرَ الغناء
 أبد الدهر مُبْتَغَى كلِّ راه
 مت بحق مخلد العظام
 ففدا بالرثاء في الاحياء
 فتردّ الحياة بالاعماء

« ٠ »

أيها الشرقُ مات (شوقي) فرجّع
 مات قلبه عليك فاضّ حينًا
 لك يا مصرُ كلَّ يومٍ مُصابٌ
 ما فرغنا من يوم (حافظ) حتى
 نغم الحزن واحتفلُ بالبكاء
 فانظمّ الدمعُ آيةً للوفاء
 فتى يأذن الأمتى بانتهاء؟
 مات (شوقي)... فياهول القضاء!

هاشم عبر الحى

نبي الشعر

جلَّ الآله (أبولو) في مراقبه
وقدَّست حكمة في الشعر مرسله
له التصرف في وجداننا وله
إن شاء يُطربنا غنى فتلبسنا
أو شاء يُحزننا فالعود في يده
فليس يلحقه عتب على عمل

وجلَّ من جبل (الأولمب) (١) كرميه
جاءت منظمة كالدر من فيه
حق التصرف أنى شاء يُزجيه
روح من الوجد أو روح من التيه
يُبدل النغم أو يُرخي أواخيه (٢)
باتت مشيئته في الخلق تُجزيه

بالأمس خَصَّ نبي (٣) الشعر مرمية
قد جاء من وطن الإلهام يُبلغنا
ويتم (النيل) فاستوحى الحمام به
وبث في الزهر أنفاساً يُردِّدها
وهب للبحر يملأ ما يُردِّده
وفي جناح الدجى أرمى سكينته

واليوم يرفعه عنا ويُعليه
رسالة الشعر في أسمى معانيه
روح الحياة على شدة يغنيه
عند الصباح وحسناً فيه ما فيه
وأرسل الريح تروى عن أواذيه (٤)
وعلم الفصن صوتاً في تنهيه

تلك جنود الهوى توفى مسخرة
الحب باطنها ، والشعر مظهرها

ما كان يودعه فيها ويؤليه
والكون مسرحها أو ماتناجيه

واليوم أكل ما أوحى الآله به
من الحياة اذا غاضت يفجرها ؟
(أبولو) أنت الذى وليته علماً
هى الحياة تبدت في دُجنتها

وتلك دعوته فرض يؤديه
من الشعور اذا مات يُحييه ؟
فكيف تأخذ منه ما تؤليه ؟
وضاع في الكون صوت لا يواتيه

الحارطوم — (كلية غوردون) محمد عثمان محبوب

(١) جبل أولمبوس في بلاد اليونان ، وكان يعتقد قديماً ان قته الجبلية بالسحب مسكن الالهة
(٢) اوتاره . (٣) شوقي . (٤) امواجه .



﴿قبر فقيد الغناء والتمثيل﴾

المرحوم الشيخ سلامه حجازى

الذى أنشأه مريدوه ، وهو مثال نبيل لما ينبغي عمله لشوق وحافظ
ولغيرهما من أعلام الفن والأدب والعلم فى مصر



تمت بحمد الله تعالى فى شهر ربيع الثانى سنة ١٣٩٠ هـ

صاحبها (١) صاحبها (٢) صاحبها (٣)

(١) محمد عبد الوهاب الزميل الشرفى



احمد متوفى بك

صورة المستوحى الشارد اللب

امير البيان

احتفى التاريخ بالسفر الجليل
وارتقى الراحل شأواً خالداً
يا أمير الشعر هل يأسى الذى
إنما الروعة فينا والأسى
مرجع الآداب من جيل لجيل
قد بني منزله قبل الرحيل؟
ساهم الأبطال في المجد الأثيل؟
مالنا نحو التأسى من سبيل

« . »

بصكت الضاد ، فهل بارقة
أم مضى العهد ودالت للبلى
إنه الموت تحدى لغة
فلحاً للموت مما آدنا
منك تهديا الى الصبر الجليل؟
قوة أوحى بياناً لرسول؟
في صميم القلب بالكلم الويل
ورثاء لبيان مستحيل

« . »

مبدع القصة في الشعر وما
نهضة أجدت علينا مسرحاً
زدهى الآداب في باقته
كان في الفصحى لها ضوء قتيل
عربي اللفظ والروح النبيل
بذلك فيها ازدهاراً بذبول

« . »

ذى (كلوبترا) وما أروعها
أنصف التاريخ فيها وامحت
قد تلالا في سناها أفق
صورة من مصر في نشوتها
شاهداها الشمس والنيل ، وما
زهت الأولى على عرش (منا)
تمجد العزة فيها والهوى
وترى الملكة فيها لبأة
(الحياة الحة) من ألحائها
لمحة الماضى وترجع الهديل
لونه الدام وارجاف الدحيل
زاهر المجد على العهد الطويل
تبعث الأيام من واد ظليل
أصدق الأشهاد من شمس ونيل
وجرى الثانى بماء سلسيل
والجنان الثبت فى الخطب المهيل
تفتدى الوادى بإيثار الأقول
ممتعة النفس وتأسا الخليل

وذو (مجنون) ليلي أثر
 رام (قيس) قرب (ليلى) ومضى
 يتلقى الوحي عن شيطانه
 يذكر (الفيل) وما أمتعته
 يملأ اليد بها مقتحماً
 وهي تجزيه عن الحب هوى
 لكن العرف وما أنتجه
 منعها قرب (قيس) وقضت
 قطعة رائعة في فنّها
 قد تلتها درر منضودة

من حياة البدو مقطوع المثل
 في فناء من هواها وذوول
 فيجيد الوصف في الشعر الذلول
 من لقاء ورجاء يوم (غيل)
 عادة القوم وصرعى الأصول
 حازم العطف رحيماً بالعليل
 عبث المجنون من قال وقيل
 في هواه وقضى بعد قليل
 صورة اليد ومادات القبيل
 كنت في إبداعها خير كفيل

« • »

والأغاني التي هذبته
 عزف موسيقى وسحر عجب
 يسلك (الليل) بها سيرته
 ها هنا شجوة وفي الدوح أسي
 وعيون ساهدات في الهوى
 يلمح الفجر على هداتها
 فتواري لوعة الليل الى

برقيق اللفظ والمعنى الجزيل
 وسمو بقلوب وعقول
 بين شدو الطير أو بين العويل
 وهناك الوجد في القلب الكليل
 وعيون ساهيات في سدول
 كيان لاه من طرف كحيل
 أن تواري الشمس في اليوم التريل

« • »

وترى (الليل حيران) به
 أسكرته منه أنفاس الرضا
 يلعب الليل به من فن
 مال نحو الورد ما نبيه
 هام بالقرب فغنى طرباً

شفغ المفتون بالورد البليل
 وسبته مجرة الخلد الأسيل
 ناعس الطرف إلى فرع نجيل
 وخز شوك أو جراحات نصول
 ثم ذاق الحنف في دمع الذليل

« • »

خطوات خالداً قد نصت
 عن نواحي الفكر أثواب الخول

وفنونٌ صعد الشعرُ بها وأصابت منك إدواء الغليلِ

« ٠ »

تلك (شوق) قلةً من كثرةٍ وضئيلٌ عُدةً من ارضٍ جليلِ
 رُوةٌ حافلةٌ أودعتها حكمةُ الدهرِ واصحاحُ النقولِ
 انتقيتِ الدرَّ في جوهرها وخلقتِ النَّبتَ في الأرضِ المحولِ
 فاسترخِ في جنَّةٍ راضيةٍ بجوارِ الحقِّ مكفولِ القبولِ
 مُهرُ فريزٍ عبر القادرِ



عرش يتردم

ثُلَّ عرشُ القريض من أركانهٍ وتخلَّى كسراه عن إيوانه
 وطوى الموتُ دولةً من بيانٍ لم يشدها الرشيدُ في بغداده
 أيها الموت ! من نعتٍ ؟ رويداً ! كاد قلبي يكفَّ عن خفقانه
 حين قالوا : قضى أميرُ القوافي حل يوم الحساب قبل أوانه
 لا روى النيل بعد شوقي حزيناً قلبه لا يسيل من أخفائه

« ٠ »

فُجِّعَ الشعرُ بعده في ابن حجرٍ وأصيب البيانُ في سحبانهِ
 لالعمري ، ما بات ينصف شوقي من يرى السابقين من أقرانه
 إن شوقي عنوان خير زمان فاستبينوا الكتابَ من عنوانه
 ما وني في خطاه بل سار يقفو عصره وهو آخذٌ بعفائه
 وكذا الشاعر الأريب تراه صورةً حيةً لأهل زمانه

« ٠ »

أَمَّ الشرق أرهفت أذنيها
قلَّ لهم: قد رماه سهم المنايا
بعد أن جاب شعره كلَّ أفق
ربَّ ركبٍ جدًّا به، ربَّ خدر
تستعيد الغناء من كروانه
وهو يشدو قال عن غصن بانه
وسرى كالنسيم في سريانه
دار فيه على لسان حسانه



عمود غنيم

ربَّ تلميذ قد أكبَّ عليه
هو نجوى الخلى إذ يتغنى
هو ينبوع تستقى الوعظ منه
مثل اكبايه على قرآنه
وهو سلوى الحزين في أحزانه
مثما تستقيه من لقمانه

« • »

جاء شوقي فوجَّه الشعر أتى
فكانَّ القريض كان عيباً
ربَّ حاكٍ أمدَّه بأغانٍ
كلما مرَّت الشباة عليها
فكانَّ الفؤاد إذ ذاك طير
أترام أقام في كل قلب
كم زمانٍ أعاده بعد طيِّ
شاء كالفلك في يدي ربانه
وهو قد حلَّ عقدة من لسانه
هى مثل الخير في جريانه
حنَّ قلبي فذاب في تحنانه
ذو جناحين ضل عن أغصانه
فراى ما استكنَّ من أشجانه
فكاننى أعيش في ابَّانه

لكأني بجبل قبير جاءت
وبقيس أمسى بهم بليلي
وكأني بقيصر الروم صباً
وكأني أرى الممالك حولي
فأذلت فرعون في طغيانه
مع وحش القلاة في قبحانه
لاهيأ بالعرام عن سلطانه
وفتي عبس فوق ظهر حصانه

« ٠ »

يا محيطاً طغى على واصفيه
قسماً ما توغلوا فيه لكن
مثلوا ساحليه للناس لكن
ليت شيطانه أفاض عليهم
فلقد كان حين يرثي دفيناً
رباً نجم هوى فلما رثاه
فكان المسيح ينفخ فيه
قد تحدى المصورين بما لم
بيان يصور الصمت والصو
ويراع لو كان في عهد موسى
وخيال الى عطارد يسمو
ومجوب المحيط شرقاً وغرباً
وزيح الستار عن كل صدر
شاعر لم يقف بباب أمير
لايقول القريض زلتي، ولكن
لارعى الله من يتاجر بالشمع
إن حرص الفتى على فنه من

« ٠ »

مات شوقي في سبيل المعالي
ليس شعراً ما ليس ينحته الشا
كل بيت لشاعر قطرة من
مات شوقي وخلدته القوافي
مهجة قد أسأها في بيانه
عزاً تحتاً من قلبه وجنانه
دمه قد تدفقت من لسانه
فأطلوا عليه من ديوانه

محمود غنيم

الفبيحة المخرجة

أَحْقَارِي الْمَوْتِ فِي مِصْرَ (شوقي)
 لَقَدْ حُرِّمَ الشَّعْرُ قَرِيَّةً
 فَمَنْ مُبْلَغُ الشَّمْسِ أَنْ ضَحَاها
 وَمَنْ مُبْلَغُ الزَّهْرِ أَنْ سَنَاها
 إِذَا لَبَدَتْ فِي غَدِ قِطْعَةٍ
 لَقَدْ كَانَ (شوقي) يَصُوغُ ضِيَاها
 وَيَنْسِجُ أَبْرَادَهُ مِنْ سَنَاها
 وَكَمْ شَادَ (شوقي) عَنِ الطَّيْرِ شِعْرًا
 وَكَمْ صَاغَ شَوْقِي مِنَ الزَّهْرِ نَظْمًا
 يَرَى فِي الطَّبِيعَةِ وَجْهَ جَمَالٍ
 وَيَنْظُرُ فِي الْكُونِ مَنْظَرَ حُكْمٍ
 وَيَبْحَثُ فِي مِصْرَ عَمَّا اجْتَلَاها
 فَأَمَّا عَنِ الْخُلُقِ فَهُوَ رَسُولٌ
 فَكَمْ صَاحَ فِي مِصْرَ (شوقي) وَنَادَى
 وَحَثَّ عَلَى الْعِلْمِ فَهُوَ سَرَّاجٌ
 وَأَحْيَا لَشَبَّانَهَا نَهْضَةً
 وَغَذَّى عَلَى الشَّعْرِ أَلْبَابَهُمْ
 فَإِنْ ذُكِرَ الشَّعْرُ أَتَيْتَ (شوقي)
 فَكَمْ لِلْأُمِيرِ فَرَائِدُ عَيْنٍ
 تَقْصُرُ حَيَاةَ الْأَوَاخِرِ شِعْرًا
 يَشَاطِرُ (هُومِيرَ) نَظْمَ الْحَيَاةِ
 صَدَى نَظْمِ الدَّهْرِ فِي الشَّرْقِ يَنْعَى
 فَرَائِدُ مَا يَسْنَى سَوَى أَنْ
 لِعَمْرِكَ مَا إِنْ وَفَيْتُ بِشَيْءٍ

فَرَوَّعَ مِنْ مَوْتِهِ كُلُّ شَرْقِيٍّ ؟
 فَأَظْلَمَ مِنْ نُورِهِ كُلُّ أَفْقِيٍّ
 تَوَى فِي سَوَادِ الثَّرَى طَلِيَّ شَقِيٍّ ؟
 عَرَنَهُ يَدُ الْمَوْتِ رَهْنًا مُحَقِيٍّ ؟
 مِنَ اللَّيْلِ تَوَى عَلَيْهَا بِحَقِيٍّ
 وَيُحَلِّي بِهِ كُلَّ وَجْهِ وَعَنْقِيٍّ
 تَضَى عَلَى لَابِسٍ مُسْتَحَقِيٍّ
 وَعَنْ مِزْهَرٍ وَمِثَارٍ وَ« رَقِيٍّ »
 يَهْبُ أُرْبَجًا عَلَى كُلِّ أَفْقِيٍّ
 فَيَذْكِي عَلَى حَسَنَةِ قَلْبِ عَشْقِيٍّ
 فَيُخْرِجُ مِنْ صَمْتِهَا آتَى نَطْقِيٍّ
 وَعَمَّا ابْتَلَاها ، فَيَنْمِي ، وَيُنْتِجِي
 إِلَى الْخُلُقِ يَصْلُحُهُ أَوْ يُرْقِي
 بَأَنَّ مَعَالِها عَلَى رَكْنِ حُلُقِيٍّ
 وَقَادَ إِلَيْهِ الشَّبَابُ بِحَذْقِيٍّ
 وَدَبَى عَلَيْهَا الطَّبَاعُ بِرَفْقِيٍّ
 فَكَانُوا لِنَهْضَتِهَا لُسنَ صَدْقِيٍّ
 أُمِيرَ الْقَوَافِي جَدِيرًا بِسَبْقِيٍّ
 تَقْيِضُ بِحُكْمٍ وَفَنٍّ وَذَوْقِيٍّ
 وَتُحْكِي سَطُورَ الْأَوَالِي بِنَسْقِيٍّ
 فَهَذَا بِشَقِيٍّ وَذَاكَ بِشَقِيٍّ
 وَيَقْضِي فَيْفَنِي ، وَيُطْرِي فَيْفِي
 أَشِيرَ إِلَيْهَا ، وَذَلِكَ طَوْقِي
 فَلَمْ يَوْفِ (شوقي) سَوَى شِعْرِ (شوقي) !

فَرَمَاتٍ عِبْرَاتٍ خَالِي

السَّمر الفني

في نظم شوقي بك

يقول الفاضل على محمد البحراوى سكرتير (جماة الأدب المصرى) فى مقاله هذا المنشور فى العدد الخاص من « أبولو » صفحة ٣٩٨ : « وأذكر أن صديقاً من الأدباء الممتازين كان واضح الإعجاب بالمعنى الذى تضمنه البيت الآتى الذى نظمه شوقي على لسان قيس فى رواية مجنون ليلى :

كَيْلَى ، منادٍ دعا ليلى خفَّ له لشوانٌ فى جنباتِ الصدر عرييدُ !

وكان الصديق يلتقى البيت إلقاءً بدبعاً فذكره لشوقي وسأله عن ظروف نظم هذا المعنى الرائع . فاهترَّ شوقي للبيت لدى سماعه اهتزازنا له وخاص فى لجَّة من التفكير أذهله عن سؤال الصديق لحظَةً . فلما انتبه وذكر السؤال بادر الى الجواب ولم يكن إلا كلمة واحدة : لا أدري ! قال الكاتب : « وهذا حقٌّ » ، فان شوقي لم يكن يدري كيف هبط هذا المعنى عليه ، فهو وحى العبقريّة !

ثم أشار الكاتب الى مقالى الذى نشره « المقتطف » عن شوقي رحمه الله وزعم أنى وفَّقْتُ فى هذا المقال الى حدٍّ لم يكن يُنتظر من أحد شعراء المدرسة القديمة... قال : « ولكن ثمة مسألة جديرة بالبحث : تلك هى إعجابه ببراعة شوقي فى استخراج المعانى وتوليدها من معانى غيره من الشعراء المتقدمين أو أخذه على شوقي عدم توفيقه الى ذلك » . ثم تفضل علينا حضرته بثناء عظيم هو أن نصيبنا من الروح الفنية محدودٌ فى رأى حضرته ، وكان يستطيع أن يقول إنه لا نصيب لنا من هذه الروح . ثم زعم ان الشعر الفنى لا يجرى عليه ما يجرى على سائر المنظوم من أقيسة التوليد والاستخراج ، إلخ .

وكان الكاتب يذهب الى مناقضتنا ويحتج بيت شوقي الذى هبط عليه وحى العبقريّة ، لأن هذا الوحى فى رأيه يجعل المواقف متشابهة فى الحياة . وأظنه لو سئل مثلاً على ذلك لقال : كما يتشابه الناس فى الأكل والمضغ بأسنانهم وأضراسهم الطبيعية أو الصناعية ... فلا يقال إن أحداً قلَّد أحداً فى ذلك !

ولكن ماذا يرى الكاتب إذا قلتُ له إن شوقي لم يصدق فى قوله : « لا أدري ! »

وإن الكاتب نفسه لم يصدق في قوله : « وهذا حق » فإن شوقي لم يكن يدرى الخ...؟
 أن شوقي كان يدرى نخدع سائله ، وإنك أنت لم تدر نخدعت قراءك ، لأن ذلك
 المعنى الذى تقول إنه رائع وأنه وحى العبقريّة وهو قول شوقي :
 كَيْسَى ، منادٍ دما ليلي نخفّ له نشوانٌ في جنباتِ الصّدر عرييداً
 هو بعينه قول المجنون :

دما باسم ليلي غيرّها فكأثما أطار بليلى طائراً كان في صدرى !
 ويبت المجنون أشد امتلاءً بالحسن وأبدع تصويراً للمعنى وأسلم في عباراته من
 التكلف وأبعد عن التلفيق الذى يجعل القلب نشوان عرييداً كأنه ليس في أضلاع
 صاحبه بل في حانة بولاناكى ...!

وفي بيت شوقي غلطة نحوية يجب أن لا نخفى على أيّ أديب ؟
 مصطفى صادق الرافعى

(منشور مختارات أخرى من المراثى والدراسات في العدد الآتى)





النأي المحترق



كم مرق يا حبيبي والليل يَفشى البرايا
 أهِيم وحدي وما في الـ ظلام شاكٍ سوايا
 أصيرُ الدمعَ لحناً وأجعل الشعر نايا
 ما أنمس النأي بين الـ حنى وبين المنايا
 أظلُّ أطلب منه سلوى تبلّ صدايا
 وهل يلبي حطامُ أشعلته بجوايا
 النارُ توغل فيه والريحُ تذرو البقايا
 مازال يشدو حزناً مرجعاً شكوايا
 مستعظفاً مَنْ طوينا على هواه الطوايا
 حتى مرى لي خيالاً عرفته في صبايا
 أدنو إليه وتدنو لشفره شفتاي
 إذا بجلم كذوب واستيقظت عينايا
 ورُحْتُ أصني وأصني لم ألف إلاّ صدايا !

ابراهيم ناجي



الامل الطامع

أيها الهاوى الى وادى الفناء املى الموصول فى وادىك طامح
شدت صرحاً من تمنى ورجاه فاذا صرحت تذرؤه الرياح

كيف بالعيش اذا ضاع الأمل ؟ اسبحى يا نفس فى لُجّ الخيال
لا تقولى «ليس» بل تقولى «لعل» وتعالى نند البأس تعالى

لكأننى قتت أجتاح الجبال أو تعلقت بأسباب القصر
أوطبت الدفء فى قطب الشمال وافقدت الشمس فى وقت السحر

لا لعمري ! أنا ما رمت محالاً غير أن الناس فى الدنيا طماع
كلفتى بسطة العيش ابتداءً وأديم الوجه غالى لا يساع

ليس أغلى من إياى فى يديا فليد الدهر للباقي يديه
أنا لا أطلب غير القوت شيئاً وإذا ما عز لا أبكى عليه

ها هو العالم من عيني قريب غير أنى لى دين وهو دين
فكأنى فى الورى خلق غريب أترانى لست من ماء وطن

محمود غنيم

قرة العين

يَهْلُ الْوَلِيدُ مَهْلُ الْقَمَرِ
لَقَدْ كَانَ فِي الْغَيْبِ رَيْبَ أَبِيهِ
وَقَدْ كَانَ فِي الْقَلْبِ حُلُوَ رَجُلِهِ
تَحِيْشُ الْأَمَانِي عَلَى ذِكْرِهِ
إِذَا صَاحَ فِي الْبَيْتِ هَزَّ صَدَاهُ
كَأَنَّ صَدَاهُ صَدَى الْعَنْدَلِبِ
يُهِرِّجُ مِنْ غَيْرِ مَا كَلَفَةٍ
فَيَجْعَلُ مِنْ بَيْتِهِ مَسْرَحًا
فَتَلَهُ بِهَ الْأُمُّ حِينَ الْفَرَاغِ
فَلَوْلَاهُ كَانَ الْفَرَاغُ مَسْرَعًا
يُرْوَحُ أَبُوهُ وَفِي جِيدِهِ
فَمَا هُوَ إِلَّا عُنَاقٌ لَذِيذِ
تَذَوُّبِ الْهَمُومِ عَلَى قَبْلَةٍ
وَتَصَفْوِ الْحَيَاةِ عَلَى بَسْمَةٍ
وَتَذَكُّوِ الْمَحَبَّةِ فِي نَظَرَةٍ
وَلَكِنْ — سَبْحَانَ رَبِّي — إِذَا
فَهَذَا الَّذِي يَسْتَدِرُّ النِّعَمَ
إِذَا صَحَّ طِفْلُكَ أَصْبَحَ تَقَعًا
فَأَنْتَ الَّذِي دُونَهُ قَدْ غَدَا
إِلَى أَنْ يُجِيلَ فَأَنْتَ عَلِيلٌ
تُودُّ لَوْ أَنَّ الَّذِي سَاءَ
وَيَا رُبَّمَا كُنْتَ ذَا شَقْوَةٍ
وَتَوَثَّرَ بِالَّذِي كُنْتَ قَدْ
تَمُوتُ لِيَحْيِي ، وَتَشْقَى لِيَبْقَى
تَرِيدُ الْخُلُودَ بِرَغْمِ الرَّدَى

فَيَجْلُو سَنَاةَ ضِيَاءِ الْبَصَرِ
فَمَا بَيْنَ أَنْثَى وَبَيْنَ ذَكَرٍ
فَأَصْبَحَ فِي الْعَيْنِ مَجْلَى النِّظَرِ
وَيَحْلُو عَلَى شَفْتَيْهِ السَّمَرُ
جَوَانِبُهُ كَاهْتِزَازُ الشَّجَرِ
إِذَا الْعَنْدَلِبُ شَدَا فِي السَّحَرِ
فَيَضْحَكُ غَيْرَ الثَّفُورِ الْحَجَرِ
فَفِيهِ «الْكُومِيْدِيَا» وَفِيهِ الصُّوَرُ^(١)
كَلَّهُوَ الْوَلِيدُ بِضَرْبِ الْأَكْرِ
وَكَانَتْ حَيَاةُ الْبَيُوتِ أَمْرًا
حِبَالُ الزَّيَايَا عَلَيْهِ تَزُرُّ
يَحُلُّ عَرَاهَا كَحُلِّ الشَّمْرِ
مَنْ الْقَمِ حُلُوُ اللَّحْيِ وَالْأَشْرِ
تَضِيءُ دَجَى النَّفْسِ إِذَا تَعَتَكَرُ
مَنْ الْعَيْنِ أَنْسَانَهَا وَالْحَوَزُ
حَبَا الشَّهْدِ فِي النَّحْلِ أُعْطِيَ الْإِبْرَ
لَأَهْلِيهِ يُوْرِي لَهُمُ بِالْشَرِّ
وَإِنْ هُوَ مُضَرٌّ فَذَاكَ الضَّرَرُ
عَلِيلاً إِذَا اعْتَلَّ مِنْهُ ظَفَرُ
وَحَتَّى يَنَامُ فَأَنْتَ السَّهْرُ
يَسُوءُكَ وَهُوَ صَحِيحٌ مُبَسَّرُ
وَطِفْلُكَ لَا يَسْتَبِينُ الْخَبْرُ
تَضَنَّ بِهِ عَنْ جَمِيعِ الْبَشَرِ
سَعِيدَ الْفُؤَادِ قَرِيرَ الْبَصَرِ
فَيَحْمِلُ طِفْلُكَ مِنْكَ الْإِثْرُ

الآمال الخادعة

إني أرى الآمالَ لوحةَ راسمٍ
زبدٌ من الأمواج يعلو في الدُّنا
هاتِ الكؤوسَ نَعْبُ مَخَبَّاتٍ
فأصوغ مما أحتسى شعرَ الأسي
وَأَسْحُ بالدمعِ الخمينِ ، وليس لي
أملٌ سوى أملٍ يزيد سقامي !
مسن محمد محمود



في القرية

أو

أبناء الطبيعة

رونقٌ شاع في الثرى وعلى الرِّوضةِ لطفٌ من السما مسكوبُ
ما أرقُّ الأصيلَ سالَ بشفا
كلُّ شيءٍ نحت السماء بلونٍ
فِ شِعاعٍ منه الفضاءُ الرحيبُ !
شفتيٌّ مورَّدٌ مخضوبُ
ض بآصالها اطار ذهبُ
وكان الآفاق تحتضن الأثر
آن من بعد برهة منهوبُ
متع العين ان حسناً تراه ال
ض بكف الدجى أخيد سليبُ
والذي يخلع الأصيل على الأثر

منظر للحقول إذ تشرق الشمس
ولقد هرتني مسيلٌ غدير
يظهر الشيء ضده وتجارى
وكذاك المرعى الخصب يجلّى
سُ جيلٌ وإذ يحين الغروب
وعلى جانبيه روضٌ عشب
بسواها محاسنٌ وعيوب
ه الى الناظرين مرعى جديبٌ

« ٠ »

ثم دبّ المساء تقدّمه الأظيا
وغناءٌ يتلو غناءً ورعيا
يحبس العين لا انتشار الدياجي
شفقٌ رائعٌ رويداً رويداً
وترى السحب طيةً تلو أخرى
وتراها وشعلةً الشفق الأح
كرماذٍ خلاه وانزاح عنه
رُ مرعوبةٌ وريحٌ جنوبٌ
نُ بقطعاتهم تضيق الدروب
في السما منظرٌ لطيف مهيب
تحت جنحٍ من الظلام يذوب
قد أجيد التنسيق والترتيب
مر تبدو اثناءها وتغيب
قبسٌ وسط غابةٍ مشبوب!

« ٠ »

ثم سدّ الأفق الدخانُ تعالى
انه يبعث الفراهة والأز
يعرف اللقمة الهنيئة في اليد
برهة ريثما انتضى سمرٌ تق
واستقلّ السرير أو حرمة الق
سكنت كلُّ ناقة واستقرّت
واحتواهم كالموت نومٌ عميقٌ
ولقد تخرق الهدوء شويّاتٌ
أو نداءاتٌ حارسٍ وهو في ال
أو صدى طلقة يبيت عليها
من بيوت للنار فيها شوب
سَ لقلب الفلاح حين يؤوب
ت مجدٌ طولَ النهار دؤوب
طرٌ لطفاً أطرافه وتطيب
شٌ يريد استراحةً متعوب
واستفر الأسماع حتى الديب
وتغشاهم سكونٌ رهيب
وديكٌ يدعو وديكٌ يجيب
أشباح يبدولعينه ما يريب
أحد الجانبين وهو حريب

« ٠ »

ترك الزارعُ المزارعَ للكلب
شامخٌ كالذي يناط به الح
انَّ جهدَ الفلاح خفف عنه
فاضحى خلاصٌ محبوب
له جيئةٌ بها وذهوب
جهدُه فهو مستكنٌ اديب

وهو في الليل غيره الصبح وحش
فاحص ظفره ونابيه، أحلى
انه عن رعاية الحقل مشو
وكثيراً ما سره انه را
ليرى السيد الذي ناب عنه
ولكيلا يرى مساحة منه

« . »

للقريات عالم مستقل
يتساوى غروبهم وركود النفس
كطيور السماء همهم الا
يلحظون الأفق أنا فأنا
أترى الجو هادئاً أم عصفاً
ان يوم الفلاح مهما اكتسى حسناً
وهو بالغيم يخلق الأفق والقلب
للقري روعة وللقرويين اذا صاب ارضهم شؤبوب
تبصر الكل ثم حتي الصبايا
يفرح البيت انه سوف تسمى
ويرى الطفل ان حصته إذ
اذ كياه عيونهم تسبق الالسن
والذي يستمد من عالم القر
مطمئنون يحملون بأن ال
لا يطيرون من مرور ولا حز

محمد مهدي الجواهري



وصف ممثل

مثل الوجد بيننا والشجوننا وأرانا من الحياة فنونا
ودعانا ونحن شتى فسوت آية منه بيننا أجمعينا
فاذا الكل هادئاً أو صخوباً وإذا الكل ضاحكاً أو حزيناً
صورت للزمان جدد منها فاستعارت من فنّه تلويها



محمد طاهر الجبلاوى

(بريشة الفنان صلاح الدين طاهر)

ومعانٍ له تمثّل فيها لم تغادر شعورنا المكنونا
لست تدري أمسرحُ يستبيننا أم حياة في مسرحٍ يحتويننا
وقفاتٍ له تملكتُ اللبّ حسبنا الخيال فيها يقينا

إيه يا منطق الفنون شهدنا يدعاً منك لم تزل تشجينا

ووعينا خلاصاً ودروساً
فكان الأيام بين يدينا
وكان القلوب ألفت قياداً
صرخة المستجير في الروع كدنا
وأنين أخذت فيه علينا
ذلك الشعر غير أنى أراه
رائحاً غادياً على مسرح والفن
تملأ النفس روعة وحنينا
مائلات أحداثها والسنينا
لك في ذلك المجال مكينا
ترامى وراءها منجدينا
سبل الحس فاستطبنا الأنينا
تملأ السمع روحه والعيونا
يث الحياة كالسحر فينا

محمد طاهر الجبوري



سينا

(كما رأيته)

جبلٌ نائرٌ يُطلُّ على البحر
قد رأيناه يستضيء من الفجر
تترأى خلاله لمعات
قد جلوانه في الصباح جيلا
عبرت ماءه « لا مارتين » تمشي
ر كنسرٍ يُطلُّ من عليائه
ر فيلتي عليه بعض ضيائه
كالشعاع المهيمن حين استوائه
كيف يبدو لنا جمال مسائه
في هدوء الخليج لا ضوضائه

« »

هي دنيا من الحياة وعيش
قد أتاحت لنا حظوظ فكننا
جبلٌ شامخٌ أطلَّ على الأر
يتعالى على البسيطة كبراً
أدركتني على السفين حظوظ
وصفا جوّد فكان كقلبي
قد ظفرنا بحسنه وروائه
أسبق الركب في مراكب مائه
ضٍ وقاض الغمام فوق سمائه
كتعالى العظيم في كبريائه
من سنا صبحه وطيب هوائه
في تقاه الهوى وحسن صفائه

محمد عبد الفتاح حسن

اكستر — إنجلترا



القلب الرأيم

ياموحي الشعر جمع من شوارده
ووقفنها على أوتارها نغماً
ومرّت النسمات الهائمات به
قلبي ، فقد قسمته الروح الحانا
بدائع الكون حتى ذاب تحنانا
على الحى فلأن الجو آذانا !

« . »

ياموحي الشعر ، قلبي طاف في كلي
هي الحياة التي أرسلتها نفساً
فهل من الصعب أن يتردد لي نفسي ؟
عوالمًا ، فتلفت منه أوزانا
يتلو سواه ... وكل ذاب أشجانا
أو أن يجتمع قلبي مثلها كانا !

« . »

قلب تفتح في عهد الربيع ولم
صحا على الحب ... ثم اهتز مضطرباً
وعاد يرسل شوا من مشاعره
وصل عن نفسه في عالم جمعت
هيمان ، يبحث عن شيء يجاذبه ..
على جناحي خيال ظل مرتفعاً
تردد القلب في أجوائه صعداً
فهل يعود وفيه من عوالمها
وهل يعود ولم تسلبه رخلته
يغمض ليطبق منه اليأس أجفانا
ساعات حزن ، ولكن طار جذلانا
آنًا ... ويرسل شدوا مطرباً أنا
أطرافه من نواحي الأرض أوطانا
حتى م ياوحي يبق القلب هيماناً ؟
في الجو يحمل من دنياه ألوانا
ولم أزل أنا فوق الأرض حيرانا !
ما يملأ النفس إيماناً وسلوانا ؟
بعضاً من الوتر الحساس وجدانا ؟

« . »

يا مَوْحِي الشعر، ناجِ القلبِ أنْ له
يلدُّه أنْ تناديه وتنشده

مسره لأمم الصبر في



مناجاة

يا مَنْ أَنَانِي طيفُهُ في المنامِ
لكنِّي آلمتُهُ بالملامِ
اللهُ في صبِّ غدَا للسقامِ
أيفتُ عهدُهُ للهوى والودادِ
ألقاك في الأحلام رغمَ البعادِ
يا مَنْ أراه دائماً في الخيالِ
حتى إذا طالبتُهُ بالوصلِ
ومن غدتُ لقياء عينَ المحالِ
هل من لقاء بعد هذا الجفاءِ
هل اغتدى في الهجر رهنَ الشقاءِ
يا مَنْ له في عَقْلِي الباطنِ
لا تحجني في عيشي الآمنِ
يا حبذا لو صحَّ يا فاتني
أن كنت لا ألقاك يا هاجري
هيات أن أنساك من خاطري
يا مَنْ له في القلب حبٌّ عميقُ
ومَنْ له كالرمح قدُّ رشيقُ
ومَنْ له قلب رقيق شفيقُ
يا ما لك قلباً غدا في التباغِ
إن كنت لا تبغي سوى الانقطاعِ

يبدى لي الاعتذار عن مُبعدهِ
إذ زاد طولُ النأي عن حدِّه
نهباً وطال السهد في وجده
يا هاجري في بُعده النأي؟
فاسمحْ بوصلِ منك للرأي
محلّقاً في وده الصافي
ازداد هجرًا رغم إلحافِ
ولم يرم في النأي انصافِ
فالنأي سيفٌ حدُّه مرهفُ
وأنت نعم المشفق المنصفُ؟
طيفٌ أراه دائماً في المنامِ
ولا تكن لي كالسحاب الجهامِ
حلمي وأضحى الود رمز السلامِ
في يقظتي فالنأي صعب أليمُ
وطيفك المحبوب بادر مقيمُ
ومَنْ له في الحسن وجه جميلُ
ومَنْ له طبع كريم نبيلُ
هل من لقاء أو وصال قليلُ؟
ولابساً ناجِ الهوى والعفافِ
عني فحي ليس فيه الحرافِ

منزلي نجيب

الحب

يا مهد الحب أيا مهد
 وغدوت لذكراه طفلا
 أفقرت من الآمال ومن
 وجرى عمرى فى الحزن فما
 وشبابى جذوته خدمت
 يا مهد الحب أيا مهد
 هل ترجع أيام سلفت
 وحبى يصدقنى وعده
 والزهر يفتح عن طرب
 ونسيم الصبح وبهجته
 أين الاحباب فانهمو
 ومضت أيام وفؤادى
 وجرت دنياى بصحبته
 ودفنت الحب وأحزنتى
 ونسيت الحب وبهجته
 لا بد لمن ينساه العمر
 ويئسنا من تلك الدنيا
 وعرفناها إن أبصرنا
 متناقضة لا يأمنها
 أصبحت على زمن لحده
 يجرى دمعى أبداً عنده
 نور كم أذكرنى عهده
 أسطيع وقد ولت رده
 لا كابد من شئ برده
 لم تبق لنضرتنا جدده
 أم هى ليست بالمرتده
 فيها أو يخلفنى وعده
 فالنحل جنى منه شهده
 وغروب الشمس وما بعده
 تركوا من يهواهم وحده
 ماذا بها الا وجده
 فلها خيل ولها عده
 يوم ابصرت به لحده
 يا مهد الحب أيا مهد
 له من يأمن لا بدده
 من لين فيها او شدة
 خيراً أبصرناها ضده
 إلا من سلمها رشفده

عقلمه ملهى



سراب الامل^(١)

قد بكينا على هوى وأمان
وأرى طالق الرجاء بكفى (م) هباء ، لم أنل منه شيئا
آه ... لو تغسل الدموع جراحا
لنفسها الدهر في حنادس يأس
عاجتها الأقدار نشرأ وطيا
آه ... لو ينفع البكاء شجيا
لا أرى للمنى بصيصا مضيا



نوفيق أحمد البكري

وأمد الكفين ، أحسب أنى
واحد في الظلام منها خبيئا
واخال الأشباح تجري أمامي
صورا من منى خلقا زريئا
ظلمات يحجبن وهم خيالى
ان يرى بينها طريقا سويئا
أين ... لا أين - لليقين سبيل
قد ضللت الصواب شكاً وعيئا

(١) الى صديقى الاديب محمد رشاد رشدى القصصى الثانى والناقد المحدث فهو اعرف الناس بطروف هذه القصيدة .

وَهَوَايَ الطُّهُورُ لَمْ يَعُدُّ نَفْسِي شَابَ مِنْ خِيْبَةِ الصَّدُودِ فَتِيًّا
وَالْأُمَانِي الْحَسَانُ كَالنَّعْمِ الْحَلَا ——— وَ إِذَا ضَاعَ فِي الرِّيحِ ذَرِيًّا !

« . »

فَامْلَأْنِي كَأْسَكَ الدِّهَاقَ وَهَاتِيهِمْ ——— ا ، أُرَوِّى بِهَا فُؤَادًا صَدِيًّا
وَأَتْرُكِي فِي قَرَارِهَا قُبُلَاتٍ خَالِدٌ بِرُدْهُنَّ فِي شَفَقَاتٍ
فَإِذَا الْمَوْتُ ضَمَّنِي فِي فَنَاءٍ رَحْمَةً مَا لَقِيتُ رَوْحًا وَرِيًّا
كَلِمَا رُمْتُ لِلْهِنَاءِ شَرَابًا سَقَطَتْ كَأْسُ نَشْوَتِي مِنْ يَدَيَّا !

توفيق الصهر البكري



حب وأمل

أَعِنْدَكَ أَنْ لِي قَلْبًا يَذُوبُ وَأَنْي رَغْمَ ذَلِكَ لَا أَتُوبُ ؟
وَأَنْي قَدْ دَعَوْتُ وَنُحَّ صَوْتِي وَأَنْكَ لَا تَرَقَّ وَلَا تُجِيبُ ؟

« . »

فُؤَادِي - لَا رَأَيْتُ جَوِي فُؤَادِي -
يَشِيْبُ بَعْضُ مَا أَلْقَى الْبَرَايَا
طَبِيبِي أَنْتَ يَا مَرَّ اعْتِلَالِي
كُتْمَتِكَ مَا يَلَاقِيهِ فُؤَادِي
فَكُنْتُ إِذَا كَبَحْتُ جَاحَ شِعْرِي
إِذَا أَخْفَيْتُ مَا بِالْقَلْبِ حِينًا
فَوَاقِلْبَاهُ مِنْ قَلْبِي وَعَيْنِي
جَرِيحٌ ، ظَامِيٌّ ، عَانٍ ، سَلِيبٌ
فَهَلْ أَغْرَاكَ أَنْي لَا أَشِيْبُ ؟
وَمِنْ عَجَبِ يُوْرِّقُنِي الطَّبِيبُ !
خَدَعْتُ عَنْ تَأْلَمِهِ الْوَجِيبُ
رَأَيْتُ الدَّمْعَ عَنْ شِعْرِي يَنْوُبُ
إِذَا عَ لْهِيبَ مَهْجَتِي اللَّهِيْبُ
يَصِيبُ مِنَ الدَّوَاهِي مَا يَصِيبُ !

« . »

ذُنُوبِي أَنْتِي قَدْ ذُبْتُ وَجَدًّا وَهَلْ جِئْتُكَ يَا رُوحِي ذُنُوبٌ ؟

فكم حركتُ أشعاري فطاشت سهامُ تصبُّبي وهوى النسيب
سهامي وهى ألفاظ جفاء وسهمك وهو قتال مصيب



طاهر محمد أبو فاشا

تغيب وأنت ثاور في فؤادي حبيبي من يغيب ولا يغيب
يقدمني له حبٌ صدوقٌ ويفرني به أملٌ كذوب
طاهر محمد أبو فاشا

الامل في الارجوه

آذنتني بنواها ونمادت
ليتها حين أتاحت لي هواها ما ألتاحت!

« ١٠ »

ما دعا البلبَل يعتاضُ عن الأيكِ مكاناً ؟
ما ننى العصفور عن وكر يري فيه الأماناً ؟

ما نهى النحلة عن زهر دوت فيه زمانا ؟

في واثي ؟

ما عسى راب ملاكي

بولائي ؟

ألعلي كنت أدعو لهلاك

« ٠ »

اذكري الليل ونجوانا عن العهد المتبد

اذكري النجم ومسرانا الى وادي الخلود

اذكري الورد وما أدت رسالات الورد

اذكريني !

اذكري حلوة الأمانى

وارحميني !

اذكري وصفك في عذب الاغانى

« ٠ »

هل تجدّين فتمحين من القلب الرجاء ؟

أو تعودين تعيدن الى النفس الصفاء ؟

أحفظت العهد أم صرت من الحب خلا ؟

برضاك !

أنصني دمع عيوني

من جواك !

واسمعي في زفرة القلب أنيني

« ٠ »

لكأني قد تناسيت مع الحب الدلالا

إن للدلال من الإذلال بالهجر نكالاً

فعساها الآن تستبدل بالنأي وصلاً

وكفاها !

وكفاني ما تجنّت

في حماها !

ليت آمالي تداعت أو تظلت

محمد فسيّر عبر لفاد



زهرة في حديقة

زهرة من فائنات البشر
أولعت بلجني جني الزهر
هل شَمَمْنَا من شذاها
وهي ملء العين ملء الفكر ؟

طالعت في زهرها صورتها
ما ترى الزهر علا وجنتها
فعدت في الرّوض من أنضره
فتنة في الكون ما أثبتها !

هي تجني من زهور وورود
ومنا في ورود بالحدود
منعتنا سطوة الحسن جناها
أكذاك العدل يازين الوجود !

أنت كالروضة والروض كريم
ينفخ العطر شفاء للسقيم
فليكن يا حسن جود وسخاء
لحبيب في هي الحسن يقيم !

نحن جُذنا بقلوب ودموع
قدّمت للحسن قربان الخضوع

غير أن الحسن ما قدّرها
رحمة الله لقربانٍ يضيع

رأفة بالقلب ، يكنى ضجرى
وارحميه مثل ذاوى الزهر
عطفتك السامى وما أنبله
أنعش الزهر ببعض النظر

محمد أحمد محبوب

ام درمان — السودان



قصر معطل

لمن القصرُ غارقاً فى الظلام - كسفينٍ رستَ ببحرٍ طامى ؟
بين دَوّحٍ يُخالُ أشباحَ جنٍّ - قائماتٍ بين الثرى والغمام
يصدّم الرّيحَ فى سراها فأتته - مع الا أنها المترامى
ونباح الكلاب تحميه . ليلاً - حبذا الكلبُ فى الدجى من حامى
هى سكّانه وقد زح السكا - نٌ عنه فى غابر الأيام
ما ترى فيه من سراجٍ وإن كا - ن من النجم فى سراج سامى

بين تلك الدبوب والآكام :
وهذي منازل الخدّام
وبروج الحمام دون حمام
هنا قبل الاوان في إرغام
يتيمّمه للاستحمام
ح أقيّم عليه في إحكام
نى أريك الغلوّ في الأحلام
ربّة الشعر بالخيال النامى
بين وشى الورود والآكام
وتراها جديرة بالسلام !
كما دار عابده بالمقام !
معجزات من ريشة الرسّام
وكانت ملاعب الآرام
وحشة الدور شُيّدت من عظام !
م ، سجيناً هنا بلا اجرام
بالذى يشتهون من أوهام
بيننا بعضه مُمى أقوام ؟
والكوخ مُتخَمّ بزحام !
عنه فى غير حسة ومّلام ؟
لمتاع محلّل أو حرام
بأ يراها خليفة بالدوام
ث به غير لحظة كالنّام
مُتّقى بالقصور والآكام !
ر أسير له وفرخ النّعام
بحطام : اكبرت شأن الحطام
لضمير فى راحة وسلام
أو بثوب القصاب والفحام !

قال لى صاحبي وكان دليلي
ها هنا مربط الخيول ولا خيل
وعرين للسبع لا سبع فيه
ثم هذي حظائره تطلّع الاز
وهنا كان للغواى غديري
واثبات اليه فوق أراجي
قلت محسبى الذى أرى قال بلدّة
ثم أسرى بنا الى حيث تسرى
فى عراش من الكروم دوان
وتماثيل تحسب الروح فيها
وقباب يدور من حولها الما
وخدور جلا الثقاب عليها
غرف أصبحت ملاعب للجن
خلع الليل والخراب عليها
قلت هذا النعيم اجمع يا قو
أفرجوا عنه يظفر الناس منه
كيف يَمْضى هذا النعيم هباء
أفريقي معطلا مثل هذا القصر
من ترى ربّه وكيف تولى
قيل هذا لمترف قد بناه
جامعاً فيه للسعادة أسبا
ثم زالت نعماء عنه فلم يلب
قلت : إن الشقاء أحذق من أن
وهو إن يُزْمَع الإغارة فالنّـ
قل لمن يحسب السعادة رهناً
انما هذى السعادة حق
غاب هذا الضمير فى ثوب ملك

عاصفة في سكون الليل

أشرق كالصبح غراء الجبين
وأطلعي في ليل حزن كوكباً
وأطرحي في قعر عمري زهرة
وإسمي تبسم لنا ببيض المنى
واهتفي تستيقظ الروح التي
وانشري نورك يهدي العالمين
تعميني من ضلال العاشقين
علها تنمو وتزكو بعد حين
واضحكي تضحك لنا غر السنين
طالما غنتك باللحن الحزين

« . »

ها هو الليل كما كان بدا
هيكل الأحران^(١) في مذبحه
رتل الشمس^(٢) فيه لحنه
عطره^(٣) أحران أزهار الربى
ومسرى النسم في أحشائه
كل شيء هان في شرع الهوى
يحمل الحزن قلبي والحنين
قرب العشاق قربان العيون^(٤)
وصدى ترتيله هذى الشجون
ونداه عبرات البائسين
مهج ذابت وأرواح فننين
يملأكي ، والهوى ليس يهون

« . »

لم ير الليل سوى بنت هوى
لبست في بدنه ثوب الهوى
قرأت ما ستعاني في الجبين
وبأخراه ثياب النادمين

« . »

وعמיד بات مطوي الحشا
قام فيه مثل طيف غابر
في سكون الليل مبجوح الأئين
وكأن الليل محراب القرون

« . »

ومغفر غلب الحزن على
ليس يدري فكره ما لحنه
وتر الهوى لديه والمجون
وهو رجع السحر من ماض شطون

« . »

(١) الهيكل العبد والمراد بذلك الليل . (٢) قربان العيون الدموع والنوم . (٣) المراد بالشمس هنا الموت . (٤) أي العطر الذي يلفه الليل هو احزان الازهار .

وَأَلِفِ سَامِرَ اللَّيْلِ عَلَى ذَكَرِ عَهْدٍ مِنْ عَهْدِ الْغَائِبِينَ
كَلِمَ خَفَّ... وَلَمْ تَبْقَ سِوَى ذَكْرِيَّاتٍ أُرْعَشَتْ أَفَقَ الْجَفَوْنَ

« ٠ »

أَيُّهَا اللَّيْلُ أَتَيْنَا نَشْتَكِي فَاسْتَمِعْ شَكْوَى الْحَزَانِ الْمُتَعِينِ !
هَدَّنَا الْحُزْنَ ، وَأَضْنَانَا الْأَسَى وَرَانَا الْوَجْدَ فِي دُنْيَا الشُّجُونِ
قَدْ شَكُونَاكَ وَجَّعْنَا نَشْتَكِي لَكَ شَيْئًا فِي خِيَالِ الذَّاهِلِينَ

« ٠ »



محمد عبد المطلب الممشري

إِنِّي يَا لَيْلُ أَحْكِي غَنَوَةً فَنَيْتُ فَيْكَ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ
وَاسْتَحَالَتْ فِي الْبَلَى قَبْرَةً تَتَغْنَى فِي دَجَى وَادِي الْمُنُونِ
إِنِّي يَا لَيْلُ أَحْكِي حَزْمَةً مِنْ شِعَاعٍ فِي سَمَاءِ الْحَالِمِينَ (١)
ضَمَّهَا لِحَوْكٍ فَكَّرُهُ هَائِلُهُ أَرْعَجَ الْأَرْبَابَ بَيْنَ النَّائِرِينَ !

(١) لأن الأحلام ترسم الأشياء أجمل من حقيقتها .

واستحالت عندها من غضب زهرة في عالم غير مبين
تنفخ الموت ... وتدل عودها نحو أشباح المنايا العابرين

« . »

إنني عاطفة قد غالها منك فكر طيه الموت دفين
حاولت تعرف أسرار الأسي منك يا ليل وأسرار الأئين
فاستحالت جدولا تعبته فزعات الموت ليلا في سفين^(١)

« . »

هـ هذه أغنيتي رتلها لك يا دنياي في دير السكون^(٢)
لحنا أنت ، وحزني وقعها ونذير الموت بعض السامعين
لا تلومي ما بها من حزن إنما الأحزان موسيقى الحزين
أعذب الألحان لحن أفرغت فيه أنات الأسي طي الحنين
عاقبني في الدجي ... اقتربي إني أفرع ممّا تفزعين
قرّبي خدك ... ضمني إلى صدرك الحاني ... اثني هذا الجين
أتركيني فيك أفنى مثلما فنت في الله روح الناسكين

« . »

إنما نحن كركب ضلّ في تيه صحراء بقوم تائهين
قد نسينا كل ما كان لنا وتركنا في غدير ما سيكون

م. ع. السامسري

كلية الادب بالجامعة المصرية



(١) المراد بهذه التشبيهات تفسير ما تلاقيه روح الشاعر من حزن وآلم في الحياة .

(٢) دير السكون هو الليل .



﴿ صفاته ومميزاته ﴾

يمتاز الشعر الغنائي بكونه سهل الميزان سلس الأسلوب قوى المعنى يمكن فهمه بسهولة . ويجب أن يكون هذا الشعر خلواً من كل تعقيد لفظي أو معنوي حتى يمكن فهمه بمجرد سماعه .

ولا يجب أن تكثر في الشعر الغنائي الجمل الاعتراضية ، فقد تكون هذه الجمل جميلة في الشعر غير الغنائي إذا وضعت في موضع حسن إلا أنها في الشعر الغنائي كثيراً ما تكون سبباً في عدم فهم المعنى وخصوصاً إذا لم يكن للملحن أن يتحاشى ذلك أثناء تلحينه .

وإن الاكثار من الاقتباس والاستشهاد بالحكم لهُو من أصعب الأمور على الملحن — إذا أراد إبراز المعنى — وقد سئل الموسيقي برنارد عما يصعب عليه تلحينه من معاني الشعر، فقال إن معاني الشعر عنده كلها سواء ، أما ما يصعب إظهار معناه في التلحين فهو استشهاد الشاعر بقول مأثور .

وأحسن الشعر الغنائي ما كان طويل المدّ قصير المقاطع حتى يسهل للملحن أن يطيل في النغم من غير أن يضطر إلى تجزئة الجمل فلا يضيع المعنى .

وقد كتب أحد الشعراء في المجلة الموسيقية التركية في السنة الماضية نبذة عن الشعر الغنائي ذكر فيها انه لا يمكن تلحين أى شعر إلا اذا كان غنائياً . وقد حكم هذا الشاعر على الشعر غير الغنائي حكماً قاسياً — وانه لمن الأسف أن نسمع مثل ذلك من كثير من الموسيقيين المصريين في العصر الحاضر — فليس معنى كون الشعر غير غنائي أنه لا يمكن تلحينه . فوسيقى الألفاظ موجودة في كل شعر، وبدلنا على ذلك ما نسمعه في كل يوم في المسارح والابهاء من الاشعار الملحنة التي لا تمت الى الشعر الغنائي بأية صلة . ففي مقدور الملحن أن يجعل من الشعر غير الغنائي أغنية

جميلة . وقد لحن الموسيقار محمد عبد الوهاب عدة قصائد غير غنائية ومع ذلك فقد أخرجها إخراجاً بديعاً . وليس الشعر فقط هو الممكن تلحينه بل قد تلحن النثر أيضاً ، وقد لحن الموسيقار حسين صالح قطعة نثرية تلحيناً يشكر عليه . وليس الموسيقار حميد صالح بأول من وضع لحناً لنثر بل ان المرحوم جاليو الموسيقى الهندي وضع لحناً لقطعة حماسية نثرية سنة ١٩٢٥ فكان أول لحن لنثر بعد العصر العباسي ، إذ كان في ذلك العصر كثير من الألحان الموضوعة لقطع نثرية .

ويظن البعض الآن أن الشعر الغنائي يجب أن يكون غزلاً أو ما يشابه ذلك ، غير أن هذا الرأي لم يكن معمولاً به الا بعد أيام المماليك ، بل وليس معمولاً به الآن الا في مصر ، أما في الخارج فتوضع الألحان لكل معاني الشعر ويوضع الشعر الغنائي في جميع الأغراض .

وليس في مصر للشعر الغنائي منزلة عظيمة لتفتش العامة ولاستعمال الزجل في معظم الأغاني العصرية .

محمود حلمي

(رئيس لجنة التأليف والنشر الموسيقية)

القاهرة :



ما أعظم الهرم !

(أغنية للشاعر توماس هاردي)

ما أعظم الهرم في صررى وأكثره
وما أقل مسراتي وأفراحي !
من يوم أن حُمّ للعينين أن تتقعا
على جبينه كقربن الشمس وضاح !

أكل هذى الليالى فى تباطؤها لما تمين لك يا همى بايضاح :
 « ما أعظمَ الهمَّ فى عمرى وأكثره وما أقلَّ مسراتى وأفراحى »
 أما أعادت لك الذكرى مُصوَّرة تلك الليالى التى مرّت كأشباح ١ ؟



أحمد كامل عبد السلام

ألم يساعفك عطفٌ منك يرحمنى فتسمى من لسانٍ منه مفصاح :
 « ما أعظمَ الهمَّ فى عمرى وأكثره وما أقلَّ مسراتى وأفراحى »
 « من يوم أن حُمَّ للعنين أن تقعَا على جبينِ كقرنِ الشمس وضاح »

أحمد كامل عبد السلام



الطفل النائم

مترجمة عن فيكتور هوجو . من ديوانه (أوراق الخريف)

ويرى شقيقاته أكثر جمالا
ووالده بمجوارهن
ووالدته ذات أجنحة
مثل الطيور .

إنه يرى ألف شيء
أكثر جمالا أيضا ،
يرى زنبقا ووردا
يملاّ الردهة

وبركا وبحيرات
ينزلق فيها السمك
ويرى الموجة تجري
الى قصب من الذهب .

بدون عناية وبدون اجتهاد
أنت تمام في الطريق ،
وإنّ الهموم
— بيدها الباردة

وبظفرها اليابس
على جبهتك الساذجة
التي ليس بها أى تجمعيد —
لا نكتب : الغدا !

في الغرفة المظلمة ،
بجانب مذبح صغير ،
ينام الطفل في ظل
فراش والدته .
بينما هو نائم

فتح جفنه الوردى
من جانب الأرض الكثيفة
إلى السماء .

كان يرى أحلاما كثيرة ،
يرى في هذه اللحظة
رمالا من الآكام
مملوءة بالماس ،

يرى شموسا ملتبة
وسيدات جيلات
تحمل أرواحا
بين أذرعها القاتنة .

رؤيا سحرته .. !
إنه يرى قنوات من الماء
يخرج من قاراتها
صوت يفتى

ولكن الملاك لمسه
وينا يهز فراشه
وضع إحدى يديه على فمه

والأخرى تجاه السماء
ومع ذلك فإن أمه
أسرعت عند هز الفراش
معتقدة أن وحشاً وهمياً
كان يضغط عليه .

دهشت متباهية
لما سمعته يتهدد
وجعلته يتبسم
بقبلة منها .

اقبال برأيه

إنه ينام بريثاً !
وإن الملائكة الأبرار
الذين يعرفون تقدم
النوع الانساني ،
عند ما رأوه أعزل
وبدون خوف وبدون حيلة
قبلوا - وعيونهم دامعة -
يديه الصغيرتين .

ومست شفاههم
شفتيه الشهاديتين
والطفل يراهم كأنهم يكون
وهو ينادى : جبرائيل !

كلية الحقوق — الجامعة المصرية



أغنية لفكتور هيجو

ما زلت نائمة والفجر قد وُلِدَا
وكيف تغنين والوردُ الجليلُ صحَا
يا فتنتي انتبهى واصنى محبوبك
وإني غرفتكَ الزهراء مقفولُ

يشدو بلحن الفرام
يكي الضنى والسقام ١٠٠

الكل يطرق باب السحر في قرح
والطير قالت : أنا الألحانُ أجمعها
يا فتنتي انتبهى واصنى محبوبك
قال فجر قال : أنا نورُ النهار بدا
وقال قلبي : أنا الحب الذي عهدَا

يشدو بلحن الفرام
بيكي الضنى والسقام...!



مختار الوكيل

إني لأعبدُ فيك الحسنَ يا أُملي ولست أدري أخوذُ أنت أم حورُ؟
ربي الذي ضمَّ روحينا بقوة يا مُنيتي، صاغ طرفي وهو مسحورُ
يا فتني انتبهي واصفي لمحبوبك

يشدو بلحن الفرام
بيكي الضنى والسقام...!

مختار الوكيل

حبيب



الشمس والكوكب

بين الشروق والغروب

أشْرَقَتْ في حياءِ ذات سوارٍ قد بدا المجدُّ والجلالُ عليها
أَلْفَتْ الكونَ موحشاً ومُسْجَى ساهماً يبعث الشكاةَ اليها
صَبَّهَا شَقَّةُ النوى ، وبراہ موقفُ البينِ والوداعِ لديها
وانثنى في ارتقابها بعزاء أنه أمسِ قام بين يديها !



محمد زكي ابراهيم

روعة الذلِّ والهيام وُلْقيا الصَّبَّ نِصْفُ الاثني : آثار هواها
أرسلتْ دمعها يَسُحُّ من النورِ رِ عليه ليستين رضاها

فانبرى يبدأ الحياة كما كانت حياة بشجوها وهنأها
والتظى الوجد في فؤادها بعدد: خُصَّتْ دموعها من شجأها

لم يُرْعَ بعده ، أوراغ عهوداً من صميم الجمال والإيمان
فانثت عنه ، لاتعيه ، وجرت ذيلها في الفضل بكل مكان
واعتلاها الوجوم ، واصطبغ الافق بما في الجلال من ألوان
يُعجزُ المرء أن يقصَّ حديثاً فيه تبدو صناعة الرحمن

وهوى خلفها ليلتار منها لؤمُ دنياك وهو أسود جَوْنُ
هو ذا الليل ... إيه يا أيها الليل — لُ أجبنى : أليس في ذلك مَينُ
ثم في لمح ، ودون وداع غاب ركبٌ ، وقام يسخر حين
ركبٌ منور ، تلاه ركبٌ ظلام هل لدنيا تسوق ذلك أمن ؟

كل لون من الغروب تراه من حديث السماء يُنشرُ نشرًا
ليس فيه تفاقنا ، ومن الصمت مقالٌ يثُ كالقول سرًا
إن في هذه الجبال من النو ر أو النار إن تبيّنت أمرًا
إن في هذه البحار من الرو عة كَنَزًا ولحفان ذُخرًا

محمد زكي إبراهيم

الى القمر

لنا في الجو أجنحة تطير فتفزع عند رؤيتها النور
قد اجتزنا الهواء ، فليت شعري أئحملنا إلى الفلك الأثير ؟
كأني بالزمان وقد دنا من كبد المتناول القمر المنير
وصار الكوكبان على اتصال لكل عند صاحبه سفير
فان نحن اجتوينا الأرض يوماً يحد بنا إلى القمر المسير

سليل الأرض مالك غير برّ
أيكفى الأرض نورك من بعيد
وهل فى شرعة الأنصاف ألا
أتانس بالضيوف اذا ألموا
ألا خفت عبء الأرض هونا
فأملك آدها النسل الكثير؟

« ٠ »

أمان كنّ أحلام الأولى
زمان أدت الوجناء فيه
رأى ابن العاص أن البحر خلق
فقال له أبو الخطاب أمسيك
فهل من يُبلغ العمرين أنا
وأنا فوق سطح البحر تطفو
تعالى الله ! إن العلم أمسى
فهل يأتى بها الزمن الأخير؟
رسالتها وقام بها البعير
كبير فوقه خلق صغير
فان ركوبه أمر خطير !
الى الأفلاك أصبحنا نطير
وفى أعماق لجته نفور
وليس وراءه شئ عسير !

محمود غنيم



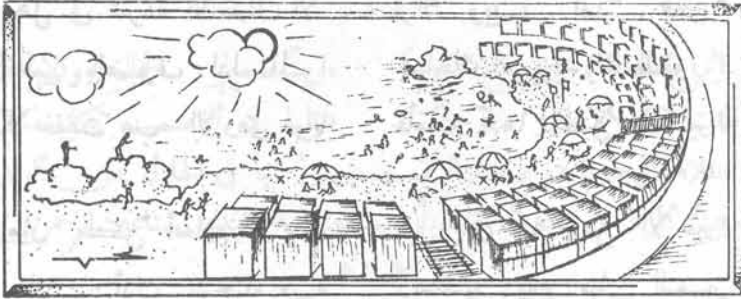
شاطىء الأحلام

خليج استانى — رمل الاسكندرية

ردّوا شعاع الشمس حيث مُتطلّ
الخالعات من الثياب أجلّها
من كل لون للأزاهر صبغة
فى مَسْرَحِ البحر وثاب به
والموج يعبث بالصخور كأنها
(فينوس) ^(١) تمرح فيه بين مَقَاتِرِ
ودعوا الحسان مكانها تحتلّه
واللابسات الحُسن وهو أجلّ
فيه وإن ملك البيان الفلّ
مثل المواطف يعقلى ويزلّ
مُهَجّ يحاربها الهوى فتدلّ
ويلى (كيوييد) ^(٢) العزيز (أبولو) ^(٣)

(١) السّمة الجمال . (٢) الله الحب . (٣) الله الشعر .

وَطَنُ الْأُلُوهَةِ فِي الْحَيَاةِ بِمَا وَعَتْ
لَا تَسْقِي الْحَرَّ الْمَعْتَقَةَ الْمُثْنَى
فَلِكُلِّ رَمَزٍ لِلنَّعِيمِ مَحَلٌّ
حِينَ الْعَيُونُ تَشُوقُنَا وَتَدِلُّ



(خَلِيجِ اسْتَانَالِي)

هذه الكائنات الانيقة كانتها حلقة الاولياء والبحر ملعبها ، وهذه هي عرائس البحر وجنيات البحر - الصاوى

حِينَ السَّوَادُ فِي الشَّهْرِ لِسْمَرَةٍ
الْحُسْنُ لَمْ يُعْبَدَ طَهُورًا عَارِيًا
أَشْهَى الْكُؤُوسِ نَذُوقَهَا وَنَعْلُ
بِأَحَبِّ مِنْ هَذَا الَّذِي يَبْتَلُ
بَارِقٌ مِنْ صَقُورٍ عَلَيْهِ نُطِيلُ
وَاللَّهُوُ لَمْ يُغْنَمَ بَرِيثًا حَالِيًا
لَأَقَى الْوَصَالَ الْعَاشِقُ الْمُعْتَلُ
فَرَحَتْ بِهِ الْأُمُّ الطَّبِيعَةُ مَنَامًا
وَيَعُودُ لِلْكَثَارِ فِيهِ مُقِيلُ
مَرَأَى حَيَاةَ الشَّعْرِ مِنْ أَوْزَانِهِ
وَمُثْنَى مِنَ الْأَحْلَامِ تَرْقُصُ حَوْلَنَا
وَقَسَتْ فَأَيُّ صَدَى هُنَاكَ مُبِيلُ
كَرُمَتْ فَلَكَ نَاهِلٌ مِنْ طَبِيبَا

أحمد زكي أبو سادي





ابن زيدونه

﴿ أولية ابن زيدون ﴾

نزل بمدينة قرطبة رهط من بنى غزوم من جهات المغرب فيمن نزح إليها من القبائل وكان بيت بنى زيدون من أكبر بيوتاتهم جاهاً وثقافة وأدباً وكان صاحب الترجمة أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون أحد أغصان هذه الشجرة المباركة . ولد بقرطبة سنة ٥٣٩٤ . في الوقت الذي تضعفت فيه الحكومة الروانية فانقسم المسلمون على انفسهم وتخاذلوا واستعانوا بالأجنبي وصاروا شيعاً متعادين متعادين .

وتقسموا ألقاب الخلافة فكان منهم المعتضد والمعتمد والمستعين والمقتدر والمعتصم والمؤمن ... الخ ، يتشبهون في ذلك بملوك المشاركة :

مما يزهدني في أرض أندلس أسماء مقتدر فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها كاهراً يحكى انتفاخاً صولة الأسد

فلا عجب اذا كثر الوزراء ، ولا عجب اذا سمعت بلقب ذى الوزارتين يتقلده الكثير والناس على دين ملوكهم — في هذا الجو الغائم الواهن المتخاذل المرجف نشأ ابن زيدون .

﴿ مبلغ شهرة ابن زيدون ﴾

لقد أعجب رجال الأدب في مختلف أقطار العالم بأدب ابن زيدون فاعترفوا له بثرائه العريض ومادته الخصبية وتراثه الذى خلقه مفخرة للعرب والعربية . أدرك قومه خطورة شأنه فأحلوه في السويدةاء من قلوبهم وزرع منهم في الصدور قبل أن يحل صدور المجالس ، وعاش بينهم موئلاً القاصد وركن الأدب الركين .

وكان من المحتم أن نسمع بهافت الأدياء والمؤرخين على أدبه يدرسونه ، وشعره يعارضونه، ونثره يحاكونه، وتاريخه يترجمونه ، امثال ابن خاقان في كتابه قلائد العقيان وابن نباتة المصري في كتاب سرح العيون وصاحب الذخيرة وابن غدارى المراكشى في البيان المغرب والصفدى في تمام المتون وابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار وغير هؤلاء .

وما كان الغرب في حقله بالرجل وبأدبه دون العرب ثقة : فقد وقف كثير من رجالهم أنفسهم على درس كتابته وشعره لما بلغهم عنه من ذبوع الشهرة وخلود الاثر ، حتى اذا جاسوا خلال خمائله واستروحوا عيب أزاهره ذخروا منه لبلادهم فترجم له منهم : هندرك الهولاندى المتخصص بالعلوم اللاهوتية عن صاحب قلائد العقيان وكتبت لهذه الترجمة شروح وابحاث وطبعت في ليدن سنة ١٨٣١ م . ، والعلامة دوزى تلميذ هندرك صاحب تاريخ مسلمى الأندلس ذكر أدب ابن زيدون في كتابه وأكبر فيه نباغته ، والمستشرق بستورن الذى ترجم الرسالة الجديدة إلى اللاتينية وبدأها بترجمة حياة ابن زيدون .

﴿ بيئة ابن زيدون ﴾

للبلاد الأندلسية فضلا عن موقعها الجغرافى ميزتها على غيرها من الأقاليم بوفرة الخيرات وانتشار الصناعات وتعاقب الدول ذات الحضارة والشأن عليها حتى صبح فيها قول القائل :

ولا يفارق فيها القلب سرا	فى أرض اندلس تلتذ نعمة
وكل روض بها فى الوشى صنعاء	وكيف لا يبهج الأبصار رؤيتها
والخز روضتها ، والدر حصباء	أنهارها فضة ، والمسك تربتها
فريدة وتولى ميزها الماء	قدميزت من جهات الارض حين بدت

ناهيك بمجناب مريع يخلص العقل ، وبساتين زاهية زاهرة تفتق الدهن وتنضج القرائح ، وعمارة مترامية الاطراف تبعث فى النفس الخيال البعيد ، وأنهار سلسالة تصفو لها الخواطر وتذهب فى أوديتها الأفكار ، وحضارة ومدنية ينفسح لها مراد البلاغة وتسمو بصورها المعانى الشعرية . وارتباط الوشائج وخلاط الناس وما يتطلبه

العمران من اجتماع وسياسة كل أولئك مناهل للشاعر والنثر لا يكاد يعمن فيها حتى يجد فسحة في القول فتواتيه الحكم والامثال ويُفْتَنَ بمدرسته الحضرية فيخرج إليك بألوان متغايرة لمنازع الناس المتباينة، وتجد ذلك النوع من الغزل المشرق قد خلع عذاره وتجرد من قيوده في الأندلس لأنه رأى حياة أمتع ونفوساً أروج، وتجد الوصف الذي تناوله مختلف الشعراء منذ الجاهلي إلى أن يقع في العباسي قد أصبح جديد الشباب في بلاد الاندلس، وحلبة الغواة العاكفين على الدعابة واللهو التي كان لا يخوض غمارها إلا الخليلع الماجن من الشباب المشرق الطائش أصبحت في بلاد الاندلس أضيافاً من لهاميم العرب يتصالح فيها الأمير قبل الحقير.

من أجل ذلك ألفيت نابتة اندلسية تتعشق للجمال وتغرم بالوصف وتبدع في الخيال وتصف بحال الأنس والشراب وتأتي على ضروب السرور والنشوة بمالم يتلاحق بهم غيرهم في هذا المضمار

مع هذه النابتة وبين هذا الشباب وفي هذه المدرسة نبت ابن زيدون في بيت رفيع العماد لديه من الثراء والجاه ما يمكنه من استبطان اللذة ومن تقرب الناس إليه واختلاطهم به فكان زعيم الأدباء وأديب الزعماء

﴿ منزلة ابن زيدون الأدبية ﴾

اشتغل بالأدب ناشئاً فبرع فيه وبلغ الغاية في النظم والنثر ولقد أطبق معاصروه على فواقه عليهم وسلموا إليه قياد الأدب بدولتيه، ولا أدل على ذلك من قول ابن بسام: «كان أبو الوليد غاية منشور ومنظوم، وخاتمة شعراء بني مخزوم. فاق الأنام طراً، ووسع البيان نظماً ونثراً، إلى أدب ليس للبحر تدفقه، ولا للبدر تألقه، وشعر ليس للسحر بيانه، ولا للنجوم الزهر اقترانه، وخط من النثر غريب المباني، شعري الألفاظ والمعاني». يحكى من سعة بيانه أن ابنته توفيت فوقف للناس عند منصرفهم من الجنائز ليتشكر لهم فما أعاد عبارة قالها لاحد. وهذا عجيب، ولا سيما من محزون فقد قطعة من كبده.

﴿ حياته ﴾

قضى ابن زيدون شطر حياته الأول في قرطبة مولعاً بالأدب ما كفاً على الاطلاع، فما به أدبه إلى مقام كان فيه مضرب المثل في البلاغة. فكان يرجع إليه

في كتابة أعمال العظماء وظلامات ذوى الحاجات الى الولاية ، ومن ثم نبه ذكره الى أن اتصل بالوزير ابن جهور ولقب بذى الوزارتين ، وما كان ليتسامى الى مقامه إلا لتسامى أدبه حتى دعاه أدباء قومه بـ **يحتري** الاندلس تشبيهاً له بـ **يحتري** المشرق .

ولقد هام بحب ولادة بنت المستكفي الخليفة الأموي وكانت برزة أدبية شاعرة عمرت طويلاً ولم تتزوج . وقد ابتذل حجابها بعد موت أبيها فتجيب اليها الأمراء والكتاب وكانت على خلق جميل يشهد لها بالعفة المؤرخون كلهم .

وكان من صرعاها ابن زيدون ولها معه طرف وملح ، لانه كان حظيها قبل غيره . وكانت تقوم المنافسة بين عشاقها أدبية علمية ، كل يكد خاطره ويهذب قوله ليكون حظيها . وقد أفلح ابن زيدون في استمالها اليه أو بالحرى أفلح أدبه في أن يأخذ عليها إعجابها قبل غيره ولا سيما معارضه في حبها الوزير أبو عامر بن عبدوس الملقب (بالفار) ، إذ تمكن ابن زيدون من إقصاء خصمه بقارس قوله وزاجر شعره فكانت تشمس منه كلما تسقط القرب منها وتدل عليه وتهزأ به . ولقد مرت عليه وهو في حالة من حاشيته أمام داره يتنادرون ويسمرون وكانت قرابة داره بركة آسنة المياه فنادته باسمه فطلق وجهه ونهض يحياها فألشدته قول أبي نواس وهي تشير الى البركة :

أنت الخصيب وهذه مصرٌ فتدققاً فكلالما بجرأ

ولقد قدمنا لك أن ابن زيدون نشأ في جوّ الانحلال السياسي - الجو المغرض المتعلق الذي لا تستتبّ دولته الا على النفاق والمهالة . من أجل هذا كان الرجل محسوداً على منزلته فزجته السعاية به الى غيابات السجون مغضوباً عليه من مولاة ابن جهور ، وعيناً حاول التنصل مما ألحق به ولم يغن عنه الاعتذار والاستتابة وضرب الامثال والحكم من غضب ابن جهور شيئاً . حتى اذا أمضى بضع سنين في السجن تحين الفرصة وخرج من السجن هارباً وتخفى مدة كان في خلالها يحاول الاتصال بحاكم اشبيلية المعتضد وذلك بعد أن يتس من استرضاء ابن جهور واستعبابه ببلداته وخاصة . وحين مهد لنفسه اتصاله بابن المعتضد رحل الى اشبيلية وأقام هناك وزيراً شطره الثاني من حياته شاغلاً مثل مقامه السياسي والادبي في وطنه الاول . وكان يحن الى مسقط رأسه الفينة بعد الفينة ويتذكر أيامه الميامين الفرّ مع ولادة فتيفض نفسه بفرائد الادب وتظهر فيها اللوعة والحسرة على ما فقد حتى وافته منيته وهو سفير المعتمد سنة ٤٦٣ هـ .

﴿ كتابته ﴾

كان ابن زيدون رجل ثقافة مضطلعاً بمختلف العلوم متأدباً متهذباً وهو مع غزارة علمه وأدبه وصفاء قريحته وقوة سليقته يميل إلى التأنى والروية فلم تكن كتابته عفو الخاطر ولا مبعثاً للوجدان النائر . والبديهة البادئة انما كان لباب مصاص التأنق والتحكث ، ووليد الذوق السليم والطبع الحصيف . واذا علمت كيف كان ابن زيدون مليئاً بالعلوم ، واقفاً عند عامة الحوادث قديماً وحديثاً ، آخذاً من كل فن بطرف ، أمكنك أن تقدر للرجل بعض قدره وأن تدرك سرّ اجادته وتخيره للحوادث التاريخية يضمنها كلامه ويوشى بها عباراته فتلتهم وتتألف حتى لتُحسَّ أنما سيقّت هذه الحوادث وتلك الامثال وهاتيك الحكم ليمثل بها ابن زيدون في كلامه بداءة .

يظهر ذلك بوضوح حين تقرأ له من رسالته الجدية ما يستعطف به ابن جهور وهو سجين مغضوب عليه ، وهو :

« حنانيك قد بلغ السيل الزبى ، ونالنى ما حسبى به وكفى . وما أرنى لو أمرت بالسجود لآدم فأبيت واستكبرت ، وقال لى نوح اركب معنا فقلت ساوى إلى جبل يعصمنى من الماء ، وأمرت ببناء صرح لعلى أطلع إلى إله موسى ، وعكفت على العجل ، واعتديت فى السبت ... » حتى اذا أتى على آخر ما ذكر من حوادث قال : « لكان فى ما جرى على ما يحتمل أن يكون نكالاً ويُدعى ولو على المجاز عقاباً » .

﴿ ابن زيدون الناقل ﴾

على أن الدارس لكتابة ابن زيدون يرى ميزة قلما ينهجها غيره فاحتسبت من حسناته . ذلك أنه لكثرة حفظه ودرسه كان يأتي بمعظم قوله منقولاً بمجناه أو بمعناه عن غيره بغير أن يتكلف النقل ولكنك لا تحس إلا أن هذا قد تناول كلام غيره فلفّه فى ديباجة من بلاغته ، وحلّاه ونمنمه بقريحته الصناع ، فأخرجه للناس فى طراز مبتكر جديد . ومن الغيرة لكاتب كابن زيدون واهتضام لحقه أن يقال إنه كان ثقلة لغيره دون أن يعول على نفسه فيما يقول ، بل إن مثله ليحفل بالمعنى يواتيه فى مقام فيملكه اسماً وقللاً ثم هو بعد يرتاح الى نفسه حين يشعر أنه صائغ ماهر .

وكم كان يأتي بالمبدع نادر المثال مما عدّه الأدب من ترائه وحده فله من ترائه رسالته الجدية يمدح ابن جهور :

« وهل لبس الصباح إلا برداً طرّذته بفضائلك ، وتقلدت الجوزاء إلا عقداً فصلته بما ترك ، واستملى الربيع إلا ثناءً ملأته من محاسنك ... »

﴿ عنايةه بالازدواج ﴾

وإذ كان الرجل أندلسياً رقيقاً مجيداً في الوصف كسائر معاصريه كان لا يعني بالسجع بل بالازدواج بحيث يمثل المعنى المفرد بعبارات متباينة متنوعة متفاضلة في الجودة وقوة السبك وشدة الأثر فتراه يقول :

« إن سلبتني أعزك الله لباس نعائك وعطلتني من حلى إيناسك وأظمأتني إلى برود إسعافك ونقضت بي كف حياطتك وغضضت عني طرف حمايتك بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلي لك وسمع الأصم ثنائى عليك وأحس الجواد باستنادى إليك فلا غرو قديغص الماء شاربته ويقتل الدواء المستشفى به ... »

﴿ ابن زيدون صفوح ينسى الاساءة ﴾

وكم عملاً نفسك إعجاباً بكتابة الرجل واكباراً لأخلاقه حيث تراه صفوحاً ناسياً لاساءة ابن جهور اليه وهو يخاطب صديقاً له :

« رب مجتهد ماخاب إلا لانه جاهد ، والله لقد أظهرت مدحه وأضمرت نصحه ، وتممت على الصاغية له ، وجريت ملء العنان الى الاعتلاق به ، أسقيه السائغ من مياه ودى وأكسيه السابغ من برود همدى ، وأجنيه الغض من ثمرات شكري ، واهدى اليه العطر من تفحات ذكرى ، لا يفيد منى التجب اليه الا ضياعاً لديه ، ولا يزيدنى التقرب منه الا بعداً عنه ... »

وإذ قد وقفت على تمكن ابن زيدون من نثره الجدى وبلوغه الغاية في جميع نواحي القول التي طرقها فلا تنسى الى جانب ذلك أنه كان حديد اللسان بذئنه سبق ابن عبدوس فأخضعه برسائله الهزلية التي طبقت المشرقين وتناقلتها العصور الأدبية وهي شديدة الحفل بها وبقائلها توضح فامضها مرة وترجمها أخرى.

ومنها :

« إنك راسلتني مستهدياً من صلتى ما صفرت منه أيدي أمثالك ، متصدياً من

خلى لما قرعت دونه أنوف أشكالك ، مرسل خليلتك مرثاة ، مستعملاً عشيقتك
قوادة ... »

ومنها :

« ان قارون أصاب بعض ما كترت ، والنطف عثر على فضل ما كرت ، وكسرى حمل
غاشيتك ، وقيصر رعى ما شيتك ، والاسكندر قتل دارا في طاعتك ، واذشير جاهد
ملوك الطوائف بخروجهم عن طاعتك ، والضحّاك استدعى مسالمتك ، وجذيمتك
الأبرش تمنى منادمتك » إلى أن قال : « وانك المقول فيك كل الصيد في جوف القرا
وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد »

﴿ شعره ﴾

قد يذهب بك الحدس الى أن ابن زيدون كان طلعه استنفذ وقته في المدارس
والبحث ولم يجد من الفراغ واللّهو والمجانة وألوان الحياة ما ينمى به شاعريته . ولكن
حدثاً غريباً قد فتح مغلق قلب ابن زيدون واستدعاه فأجاب داعيه : ذلك هو حب
ولادة له وخلاطها به ومنافسته غيره من الأدباء والشعراء له في حبها . كل اولئك
عوامل جعلت من الرجل الضليع في النثر ضليعاً في الشعر ، ذلك بأن غادته إنما
أغرمت بأدبه قبل ان تغرم بدله وشكله ، ولذلك حبه دون غيره من رصفائه بقربها
منه ، فكان عند ظنها به رشيقياً في شعره سلساً في عبارته مجيداً في قوله : إذا نسب
خلته صاحب بئينة ، وإذا مدح أربى على شاعر مزينة ، فكانما صيغ شعره من التبر ،
وفضل في نصارته الزهر ، وكلامه على الجملة يشهد له بمجودة الطبع وإتقان الصنعة
فتراه يقول :

بينى وبينك ما لو شئت لم يضع
يا بائئماً حظّه منى ولو بُذلت
رّسّ إذا ذاعت الأسرار لم يُدع
لى الحياةً بحظي منه لم أبع
تِه أحتمل واستطل أصبر وعزّ أهن
وولّ أقبل وقل أسمع ومزّ أطلع

﴿ غزله ﴾

قدمنا لك أن باعناً خطيراً كان اكبر العوامل على إخصاب شاعرية ابن زيدون
وافساح مجال القول له : ذلك هو هيامه بولادة وذوبه في حبها وارساله الشعر الذى
يختلط بالروح رقة وبالهواء لطفاً يستديم عهدا . فكانت العاطفة تملئ عليه ، فيكتب
خلجات نفسه ، ويبعث اليها بافلاذ قلبه ، ومن قوله إذ ذاك :

أخذت ثلث الهوى غصباً ولى ثلث وللمحبين فيما بينهم ثلث
 تالله لو حلف العشاق أنهم موتى من الوجد يوم البين ما حنثوا
 قوم إذا هجروا من بعد ما وصلوا ماتوا فإن عاد من يهوونه بُعِثوا

ومن قوله حين ودع ولادة ذات يوم مرتجلاً :

ودّع الصبرَ محبً ودّعك ذائعاً من سرّه ما استودعك
 يقرع السن على أن لم يكن زاد في تلك الخطى إذ شيعك
 يا أبا البدر سناءً وسناً حفظ الله زماناً أطلعك
 إن يطل بعدك ليلي فلکم بت أشكو قصر الليل معك

ومن لرجالات الشعر الغزلين أن يأتوا بمثل نونية ابن زيدون التي تهافت كبار
 الأدب على معارضتها في حياته وبعد مماته أمثال أبي بكر بن الملح والصفدي وصدر
 الدين بن الوكيل وغيرهم فما تلاحق بركابه شاعر ، ومنها :

أضحى التناهي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تحافينا
 إن الزمان الذي ما زال يضحكننا أنساً بقربكم قد عاد يُبكيانا
 غيظ العدى من نسايقنا الهوى فدعوا بأن نَعصَّ فقال الدهر : آمينا
 فأنحلّ ما كان معقوداً بأنفسنا وانبث ما كان موصولاً بأيدينا
 بتم وبنّا فما ابتلت جوانحنّا شوقاً إليكم ولا جَمّت مآقينا
 حالت لفقدكم أيامنا فعدت سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا
 كأننا لم نبت والوصل ثالثنا والسعد قد غصّ من أجفان واشينا
 سِرّان في خاطر الظاماء تكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا

﴿ عتبه ﴾

وزى الشاب ابن زيدون حتى يساجله ابن عبدوس حبّ ولادة يعتب عليه
 منازعته له قلب محبوبته ولكن في عظمة وغر فتراه يقول له :

أرت هزير الشرى إذ ريفٌ ونهته إذ هدا فاعتعض
 أبا عامر ! أين ذاك الوفاء إذ الدهر وسان والعيش غص ؟
 حذار حذار ! فإن الكريم (م) إذا سيم خسفاً أبى فاعتعض
 على أنك ترى له لوناً آخر في عتبه حين ضعفته الحوادث وهدمته غيابة السجن

فأذلت من كبريائه وطامنت من نفسه ... تراه في حاله هذه يعتب في خضوع وخنوع
على ابن جهور في أسلوب من الاستعطف والاسترحام بقول له :

أيهذا الوزير هأنا أشكو والعصى بدء قرعها للحليم
وثواء الحسام بالجفن يثنى منه بعد المضاء والتصميم
أقصير مئين خمس من الأيام ، ناهيك من عذاب أليم ؟
ثم ترى له شذرات من قصيدة في هذا المعنى بعث بها إلى مولاه في ذيل رسالته
الجديّة :

وإني لتنهاني نهائى عن التى أشار بها الواشى ويصقلنى عقلى
أأقتض فيك المدح من بعد قوة فلا اقتدى إلا بناقضة الغزل
هى النعل زلت بي فهل أنت مكذب لقليل الأعداى أنها زلة الحسل ؟
ألا إن ظنى بين فعليك واقف وقوف الهوى بين القطيعة والوصل !
﴿ التصبر وادخال السلوى على نفسه وترقب الفرج ﴾

وما كان ذلك العقل الوفير والنفس العظيمة والعلم العليم ليعدم في محنته عزاء
له فكان خياله يرقه عنه في بلواه ، وكان بصره بمواقف الخطوب والمأمة بمجواث
الزمن يواسيانه في محنته ، فيتمنى ويتشكى ويذكر الامثال التى تبعث من نفس كليمه
مرزوءة ثم يرجع على نفسه يواسيها ويتعلل بالأمل :

إن قسا الدهر فللمسا من الصخر انبجاس
ولئن أمسيت محبو سا فللغيث احتباس
ويفت المسك فى الستر ب فيوطا ويُداس

وما أطف وصفه لنفسه ووشاته حين يقول :
كان الوشاة وقد منيت بافكهم أسباط يعقوب وكنت الديبا
وما أحكمه حين يقول :

ما على ظنى باس مجرح الدهر ويأسو
ولقد ينجيك إغفا لئ ويرديك احتراس !

﴿ وثوق الرجل من نفسه ومعرفته لقيمتة الادبية ﴾

ولقد يفر الكاتب الفرّ بقوته فيتمطق بنفس ذهابه عن قدرته ويذهب الناس
على إثره في تنقصه . أما ابن زيدون فما أحرأه بعد أن فرغ من معرفة أقدار الناس

ومنازلهم أن يتحدث عن نفسه حديث الواصل منها المتطامن لمبلغ اجادتها إذ يقول :
 أحين رفّ على الاكافق من أدبي غرس له من جناه يانعُ الثمر
 وسيلة سبباً إلا تكرر سبباً فهو الوداد صفاء غير ما كدر
 وكأنه رأى أنه نال من قيمته الأدبية فأزله دون منزلتها فتحدث الى التاريخ
 يستوحيه أن يحتفظ بترائه والى أهل الأدب ان يعنوا به فقال :
 سيُعنى بما ضيعت منى حافظ ويعلى لما أرخصت من خطري مُعلى

﴿ هجاءه ﴾

أمّا هجاءه فكان مرّاً لا ذعاً، يدلك على مبلغه فوق ماتقدم ذكره في رسالته الهزلية
 ما تراه له يخاطب به ابن جهور قائلاً :
 لا تخش لأمتي بما قد جئته من ذاك فيّ ولا توقّ عقلي
 لم تخط في أمري الصواب موقفاً هذا جزاء الشاعر الكذاب
 وتراه في ذمه لابن عبدوس (الفار) يعمن في هجائه ويدفع التهمة عن نفسه بقوله :
 غيرتمونا بأن قد صار يخلفنا فيمن نحبّ وما في ذاك من مارٍ
 أكل شهيّ أصبنا من أطايه بعضاً، وبعضاً صفحنا عنه للفار

﴿ حسن الاعتذار ﴾

وما إن تقف لهذا الشاعر العالم المطلع على اعتذاره حتى تؤخذ لتصرفه وتمكنه
 وحسن تخلصه من الحوازب :
 وهلا جنيت الأتس من وحشة النوى وهول السرى بين المطية والرحل؟
 وأين جوابك منك ترضى به العلا إذا سألتني عنك السنة الحفل؟
 ولقد تعترف للرجل بمكانته السامية وتكبر من خطره حين يخرج بك من
 اللوم عليه الى كيل المدح والثناء له حيث يقول مادحاً المعتمد بن عباد بعد ان
 مدح ابن جهور قبله :

مهما امتدحت سواك قبل فإنا مدحى الى مدحى لك استطرادُ
 يفتشى الميادين الفوارس حِقْبَةً كما يعلمها الزال طرادُ
 تنظر كيف كان منه هذا التنصل الحسن إذ وقف نفسه على المدح قرن فيه حتى
 إذا أجاد أهدى ثمرة مدحه الى الممدوح ما



في الحب

وقفتُ تُناجِي (الشمس) حين تَجاہلتُ
 نطقتُ بروح الشمس واستوحتُ بها
 ومن الرموزِ حقائقٌ ودقائقُ
 وقفتُ تحنُّ لها الصَّحايا مثلاً
 في الهيكلِ المُصنَّعِ إليها رهبةً
 وترى النقوشَ تغمَّصتُ أشكالها
 وكأنما العمدُ التي رَفَعَتْ مَدَى
 وإذُ القُدُورُ تَضُمَّتْ أنفاسُها
 والشمسُ تبسمُ روعةً وتألُّها

أَنْ الشَّمْسُ بِجَبَّهَا تَتَلَّأ
 معنَى يَبُوحُ بِهِ الآلَهُ تَعَالَى
 حَتَّى نَكَادُ زَى الْأَصِيلِ مَثَلًا
 حَنْ بَخُورُ تَجَاهِهَا إِقْبَالًا
 حَتَّى الظَّلَالُ بِهِ وَقَفْنَ ظِلَالًا
 أُمُّ تُطْلُ وَلَا تُرِيدُ ذَوَالًا
 هَذِي الْقُنُونُ بِزُهْوِهَا تَتَعَالَى
 بِالْحُبِّ مِنْ أَنْفَاسِهَا (١)
 لِمَ لَا وَقَدْ عَشِقَ الْجَمَالَ جَمَالًا؟

هَذِي حَيَاةُ النِّيلِ رَبَّةُ عَرْشِهِ
 وقفتُ تصلِّي والصَّفوفُ وراءها
 رفعتُ يداً بازَّهَرُ وهو شَفِيعُهَا
 والحُورُ والولدانُ مِنْ أَتْبَاعِهَا
 وإذا بِأَخْنَاتُونِ يُنْصَتُ غَارِقًا
 وهبَ السَّلامَ إِلَى الْقُلُوبِ مُوَاسِيًا

وَمُنَى (أَتُون) رَشَاقَةٌ وَجَلَالًا
 كَالدَّهْرِ يَجْمَعُ نَحْوَهَا الْأَمَالًا
 وَتَعْدُ أُخْرَى فِي ابْتِهَالِ طَالًا
 حَتَّى الْخِيَالُ لَهَا لَيْسَ خِيَالًا
 فِي الْحُلُمِ يَرْقُبُ حَوْلَهُ الْأَجْيَالًا
 وَرَأَى الْحُرُوبَ سَفَاهَةً وَضَلَالًا

(١) يشير إلى فرتيق زوجة عاهل مصر اخناتون وهي المزمية في موقف الصلاة والابتهاال .

وتخالفاً^(١) والشمس فيما اشرفت
وكأنما هذى الأشعة لم تزل
نطقت بها الذرات لو يُصغى إلى
والفن ينتظم القرون فانه
بهما ضياء خالداً وكلاماً
من ذلك الأمس العظيم مقلاً
ما حُمِلَتْهُ تقاولاً وسؤالاً
روح الزمان فإيهاباً محالاً
أحمد زكي أبو شادي -



الصائدة المتجرّدة

حواء أم جنّية البحر
خلعت ولكن في حمى هيف
ولقد أعدت فوق هامتها
إن فوجئت ترسله سائرة،
كنموذج الفنان هبّاها
ملا الشباب إهابها ثقة
حمر الحياة فن ترشفها
قامت على رمل غدا تبرا
فقدت وكل الحسن في شطر
فكانها بلكيس في سباء
نهزت رياضتها على طور

في الصبيد أم نصّت من الحر؟
قد لفها بالزوع في ستر
ثوباً لبغتها من الشعر
خير المثل لناحت الصخر
مستلهاً من سبطها النضر
فغزت قلوب الناس بالبحر
لم يعن بالآمال والممر
ومشت على حصباء كالدر
وجيع خلق الله في شطر
في معزل إلا عن الطير
لنسوس مملك الحسن في طور

يا بنت موسى أنت واقفة
السحر ضمّنه أبوك عصي
حملتك أمواه مرقرة
فوق المياه ولست في مذعر
لكن عيونك مبعث المحر
لا ذات ألواح ولا دمر



الصائدة المتجردة

﴿ دراسة الفنان ج. ل. أرلود ﴾

والموجُ من دَهَشٍ على دَعَا
وَحَطَوْتَ فوق الماء لا عَجَبًا
فَنَجَوْتَ منه ، وإنما عَجَبُ
للماء حيث وقفت جرجرة
إِنْ تَسْخَرِي فالناس سُخْرِيَّةٌ
إِنْ يَسْتَرُوا مَتَرُوا على شَرٍّ
يَالِيَسْتَهُمْ حَاكُوكَ تَعْرِيةً
صَيْدِي أَوْ السَّمَى لَهْوٌ مَحْفَظٌ
وَالْخَلْقُ طُلَّابٌ لِمَا جَهِلُوا

ما الصيْدُ لِلأَسْمَاكِ تَسْلِيَةً
فَاغْشِ الرِّيَاضَ فَأَنْتِ لِلزَّهْرِ
قَدْ كَانَ هَذَا الْبَحْرُ مُضْطَرِبًا
رَوْضَتِهِ كَالْوَحْشِ قَرًّا فَمَا
إِنَّ الَّذِينَ رَأَوْكَ قَدْ وَقَفُوا
وَبَدَأَ جَبِينُ الْمَاءِ مِنْ فَرْقٍ
وَوَدَاعٍ مِنْ زَانَتْ حَوَاشِيَهُ
وَالْمَوْجَةُ الْمُرْبِدةُ أَطْرَحَتْ

وَلَدَيْكَ كُلُّ الصَّيْدِ فِي الْبَرِّ ١٤
مَخْلُوقَةٌ ، وَالْحَسَنُ لِلزَّهْرِ
وَلَكُمُ أَبَادَتُ نَوْرَةِ الْبَحْرِ
تَخْشِينُهُ لِلنَّابِ وَالظُّفْرِ !
أَنْرَى وَحَتَّى الْيَمِّ فِي الْأَمْرِ
خَوْفَ انْقِضَاءِ لِقَاءَةِ الْعَصْرِ
مُتَغَفِّضًا كَالْعَاشِقِ الْعُدْرِي
تَجْنُو لَدَى قَدَمَيْكَ فِي الْعَبْرِ

اسماعيل سري الرهطانه





الشعر

﴿ ومنزله في الآداب العربية في مصر والشرق ﴾

قرأت في مجلة « أبولو » (عدد أكتوبر الماضي) مقالا ممتعاً لصديقي الدكتور محمد بك حسين هيكل محرر « السياسة » ، عرض فيه للشعر المصري في اللغة العربية ومنزله في الآداب المصرية فذهب في مقاله مذهباً أخذ يذيعه منذ زمان مضى على صفحات « السياسة الأسبوعية » حيناً وفي كتبه حيناً آخر . على أننا لا نريد أن نورط الدكتور هيكل بك فندعو ما كتب مذهباً جديداً في الادب ، لأن ما كتب في هذا الموضوع لا يتعدى حد أنه فكرة حاول من طريقها أن يصور حالة الادب العربي ليقول إن الشعر المصري قد فاتته النثر بمراحل واسعة ، في حين أن الشعر كان من الواجب أن يتصدّر زعامة الأدب العربي . وجاء في مقاله ذلك ما يلي :

« ... أحس منذ زمان بعيد ومنذ اطلعت على آثار شعراء الغرب أن الشعر العربي لم يقتحم كثيراً من ميادين الشعر الخاصة به . والناقدون يفسرون هذا بأن نشأة الشعر في البادية من شبه جزيرة العرب قد ضيقَتْ نطاقه وحدَّتْ من دائرته . وهذه حجة غير مقنعة في رأيي . فبهي ان صحت لا يمكن ان تعتبر غلا في عنق الشعر بعد ان امتد سلطان الحضارة الاسلامية الى بلاد غنية بأساليب الشعر وفنونه وبالميادين التي اقتحمها . ولست أرى كذلك ان الدين قد كان سبب هذا التقصور الذي قعد بالشعر عن اقتحامه الميادين جميعاً . فالدين يفتح أمام الشعر ميادين كثيرة جداً ويشجع عليها ، ومع ذلك قعد الشعر عن اقتحامها . فلا بد إذن من التماس الاسباب لهذا النقص في أطوار الامم التي تتكلم العربية من نواحيها التاريخية والاجتماعية والسياسية . وربما كان بعضهم وجوب التماس هذه الاسباب كذلك في ناحية الجفنية

وهل كانت السامية التي ينتمى إليها أكثر المتكلمين بالعربية سبباً في هذا النقص أو لم تكنه .

وهذه الفكرة في بحث الدكتور هيكل بك قضية تتبعها قضية أخرى هي أن الشعر العصري جارى الشعر القديم فلم يستطع أن يقتحم ميادين الحياة جميعها فقصر عن المحاق ببقية صور الادب في العصر الحديث . أما السبب الذي يعزوله الدكتور هذه الظاهرة فينحصر في قوله : « أن لا سبيل الى اقتحام الشعر ميادين جديدة والى اندفاعه في تيار النهضة بالقوة الواجب أن يندفع بها ، الا اذا اقتحم رافعو لواء الشعر هذه الميادين بروح جديدة : روح غير روح الانانية التي تحصرهم اكثر الامر في دائرة ضيقة من عواطفهم الوقتية او تفكيراتهم السطحية أو أخيلتهم القليلة الارتفاع » فكأنه يريد أن يقول إن الشعر العصري قد ورث عن الشعر القديم ضيق الخيال وسطحية التفكير وفراغ الأخيلة ، وأنه لهذا انحصر دائرته وحددت ميادينه بحدود الانانية التي غزت الروح العربي وأثرت في كل الشعوب التي ورثت العرب في أدبهم وصور ثقافتهم جميعاً .

ومحصل الفكرة التي تجول في رأس الدكتور ينحصر في أن الأدب العربي لم يقتحم ميادين الحياة جميعها وأن الأدب العصري ورث هذه الظاهرة ، وأنه لا سبيل الى التخلص من آثار هذا النقص إلا بأن يقتحم الشعراء المحدثون ميادين الشعر بروح جديدة أما الأسباب التي قعدت بالعرب عن اقتحام ميادين الحياة مشبوتة في الشعر والأسباب التي قعدت بالمعاصرين عن التخلص من آثار الوراثة التي ورثناها عن العرب وكيف نستطيع ان نخلق ذلك الروح الجديد الذي يمكن الشعراء من اقتحام ميادين الحياة كلها ، فأمر لم يعرض لها الدكتور هيكل بك فيما كتب في « أبولو » ولا في غيرها من الصحف

على اننى لست أدري بادية بدء لماذا لا يكون للروح الدينية أثر في صد روح الشعر عن الانبعاث في ميادين جديدة واقتحام ميادين الحياة برمتها ؟ قد يقولون بأن روح الدين لم تصد أدباء أوروبا وشعراءها عن ذلك ، غير أنهم في ذلك انما يقولون عن حقيقة تضع فارقاً عظيماً بين الاثر الذي خلفه الدين النصراني في أوروبا والدين الإسلامى في الشرق . على ان هذا الفارق لم يكن راجعاً الى طبيعة الدينين ، بل الى طبيعة البيئة والنشأة التي نشأت فيها شعوب الشرق وشعوب الغرب . فكان من

أثر هذا أن تكونت في الشرق حضارة قامت على الدين ، أما في الغرب فقد تكونت عقيدة دينية قامت على الحضارة .

نعم لا ننكر أن عيسى عليه السلام قد بلغ شغاف روما وفي يد انصاره كتاب منزّل تكوّنّت أجزاءه من روح التسك الاسيوية . ولكن الحقيقة ان الحضارة الرومانية ابتلعت هذه الروح وظلت طليقة من آثار الاسيويات بكل صورها ، فظلت كل صور الثقافة طليقة من الآثار التي قد تقمع العقل والمشاعر عن ان تسبح حيث أرادت وأينا شاءت ، حتى لقد امتدّ خيال ملتن الى الفردوس المفقود وخيال دانتى الى الكوميديا . فدخل كلاهما الميدان بشعور غير مفسد بالتقاليد وخيال غير مقيّد بالقدسيّات ، الى الحد الذي يصد الروح الأدبية عن الانبعاث في سبيلها المرسوم . وعلى الضد من هذا كان الشرق : فان القرآن قد أدّى رسالته وحصر اعجازه في البلاغة والإيجاز . وقال بصريح العبارة « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » ثم « وما فرطنا في الكتاب من شيء » . فالشعر غير مبتغى في ذاته ، والكتاب حوى كل شيء . فاذا تذكرنا ان هذه النصوص المقدسة تقيد ضمائر المسلمين كما تقيدها قواعد الدين الأصلية من صيام وصلاة وزكاة وحج ، أفلا يكون من المنطق الصحيح ان تصدّ هذه الروح القدسية أخيلة الشعر عن الانبعاث في اقتحام ميادين جديدة في الحياة تتناول صور الحياة على حقيقتها ؟ ثم من من الشعراء يحاول بعد نزول القرآن ان يقتحم ميادين الحياة بعد ان انتقلت الحياة العربية بكل صورها من الدنيا الى الآخرة . وبعد أن اعجز القرآن العرب من طريق البلاغة وصور لهم ان هذه الحياة طريق الآخرة وخدمتها ، وساعد روح التسك الاسيوية على أن تتمكن هذه الفكرة من أهل الشرق الاسلامي فتعصّر أخيلتهم عصرًا وتحذّدها تحديداً ؟ لهذا تجد ان كل صور الأدب العربي قد نزعت الى خدمة الأغراض الأخروية دون الأغراض الدنيوية ، فحدّدت كل صور الثقافة ومنها الشعر فأعجزته عن اقتحام ميادين جديدة في الحياة أو في طرف واحد من أطرافها الشتية ، ولقد أصبح الشعر بعد ذلك أداة تخدم الأغراض الأخروية ككل أدوات الثقافة الأخرى : كالنثر والفلسفة والكلام . وإذن يكون الشعر قد قيّده الدين وأثر فيه فصدّه عن اقتحام الميادين التي ينمي الدكتور هيكل بك على الشعراء المحدثين عجزهم عن اقتحامها . واذن يكون الدواء الوحيد هو تحرير الأفكار وفكّ الضمائر من اسارها القديم ، وحلّ الأخيلة عن خدمة الأغراض الدنيوية .

بعد هذا نتساءل: هل تحررت الأفكار في الشرق بحيث تستطيع أن تفكّ أغلال الماضي وتفتح ميادين جديدة في الشعر والحياة ؟ اللهم كلا !
 من رأى الدكتور هيكل بك أن النثر قد اقتحم ميادين جديدة لم يقتحمها الشعر وأنا أوافق على هذه الفكرة ، ولكن هل استطاع النثر أن يقتحم طريقه إلى النقد التاريخي في أشياء تتناول الاخرويات أو القدسيات ؟ هل استطاع أن يتناول البحث النقد الأدبي في علاقته بالأدب الديني ؟ وهل ينكر أحد أن علاقة الأدب العربي بميادين الدين وثيقة إلى درجة أن الفصل بين الطرفين مستحيل ، وأن تجريد الأدب من النقد يجرد الأدب من كل المبررات التي تميز لنا أن ندعو الأدب العربي أدباً على إطلاق القول ؟ هل اتصل الأدب النثري بالعلم ؟ وهل اقتحم طريق الفلسفة ؟ هل استطاع أن يبتّ فينا روح العلم والفلسفة كما بشها فولتير وبايل وهوبولد وداروين وغيرهم من عظماء الغرب ؟ لم يستطع النثر أن يصل إلى شيء من هذا ، وعلى هذا يكون النثر أيضاً في حاجة إلى اقتحام ميادين جديدة في الحياة يأخذ عدته لها من روح جديدة . واذن يكون كلا عنصرَي النهضة الأدبية في احتياج إلى روح جديدة تفتح لهما ميادين يقتحمها .

هذا شأن النثر الذي يعتقد الدكتور هيكل بك أنه برز الشعر وتقدمه في ميادين الحياة . فهل يصح لنا أن ننمى على الشعر عجزه عن اقتحام ميادين الحياة جميعاً ، في حين أن النثر قد عجز بالفعل عن اقتحام باب واحد من تلك الابواب التي أكل مصارعها الصداً ولا تزال مغلقة اغلاقاً محكماً ؟ ثم ألا ترى معي أن الميادين التي اقتحمها الناثرون لا تزال محصورة في الانانية التي « تحصرهم أكثر الأمر في دائرة ضيقة من عواطفهم الوقتية أو تفكيراتهم السطحية أو أخيلتهم القليلة الارتفاع » كما يقول الدكتور هيكل بك في الشعر والشعراء . على أن النثر أيسر من الشعر طريقاً وأسلم قياداً وأبين سبيلاً . وعلى هذا يكون عذر النثر في العجز عن اقتحام أكثر ميادين الحياة غير مبين تماماً ، ما لم نعد بالبحث إلى نشأة النثر والشعر إلى أصولها والمؤثرات التي أثرت فيهما منذ قيام الاسلام إلى اليوم .

نعود بعد هذا إلى السبب الثاني الذي ذكره الدكتور هيكل بك وشك في أن يكون سبباً في صد الشعر عن اقتحام ميادين الحياة جميعاً ، وهو « الناحية الجنسية » التي يبدى شكها فيها بقوله « وهل كانت السامية التي ينتمى إليها أكثر المتكلمين بالعربية سبباً في هذا النقص أو لم تكنه » .

ولا شك مطلقاً في أن الروح الدينية قد صدت كل المحتكين بها في الشرق عن الانبعاث في سبيل اقتحام ميادين الحياة . فالفرس وهم من أصل آري ، لا من أصل سامي ، لا ينزلون عن العرب تقيداً بهذه الروح لا في العصر الحاضر ولا فيما سبقه من العصور . ولكن لماذا لا يكون لنشأة الساميين وبيئتهم أثر في كل هذا ؟ فالساميون الذين يمثلهم في العصر القديم ملوك الرعاة الذين غزوا مصر واليهود الذين يمتد تاريخهم الى أبعد العصور ولا يزالون الى اليوم خير من يمثل السامية ، كلهم قبائل رحل نشؤوا في الصحراء وتأثرت عقولهم وأخيلتهم بفكرة الوحدة والاطراد التي غرستها في نفوسهم طبيعة البلاد التي نشؤوا فيها . فهم والعرب شرع في حكم التأثير بيئة واحدة وبأخيلة بعينها . ولقد كان أثر الدين الموسوي فيهم كبيراً لا يقل عن أثر الدين الاسلامي في العرب والذين وقعوا تحت سلطانهم . والمصريون كما ثبت اخيراً لا يمتنون للسامية بنسب ، بل هم سلالة من سلالات البحر الأبيض المتوسط لاعلاقة لهم بآسيا على اطلاق القول ، كما أثبتت البحوث العلمية الجديدة في نشأة الشعوب . فلماذا يكون الأدب في شمال البحر الأبيض المتوسط غيره في شاطئه الجنوبي ، والدم واحد والاخيلة واحدة ؟ ان أثر النشأة والبيئة وأثر العقائد والتربية ، كل هذا له نتائج في قمع الفكر والخيال ، واذن تكون النتيجة ان السامية ، لدى الظاهر ، لا تحمل مسؤولية الذي يبدو على الادب الحديث وعدم قدرته على اقتحام ميادين الحياة . ولكن اذا أردنا ان نصل الى الحقيقة لا إلى الظاهر ، وجب علينا ان نتساءل : ماهي البيئة ؟ أليست هي مجمل الظواهر التي تبدو على جماعة من الجماعات منتزعة من طبائعهم وغرائزهم ؟ واذا صح هذا وقبلناه راجعين به الى حقيقة العلم لا إلى المنطق فحسب ، استطعنا ان نجعل السامية بروحها الأخروية - التي هي صورة من صور الطبع الرئيس من الساميين - كثيراً مما يبدو على الأدب الحديث من العجز عن اقتحام ميادين الحياة ، واستطعنا ان نجعل أثر هذا الطبع في تصوير العقائد وتحديد ميولها وزعاتها يبيننا في التأثير الذي يدل على الشعوب التي غزتها السامية بأفكارها وعقائدها . ولهذا وجب علينا ان نربط بين النقد الأدبي وبين نشأة الشعوب التي ننقد آدابها ، وأن نتغلغل في صميم تاريخها وندرس عقائدها وأخيلتها والاتجاهات التي تتجه فيها اقيستها المنطقية على الاخص ، وإلا فانا ولا شك نعجز عن أن نجعل للنقد اثره الاقوم في توجيه الأدب ، لأن النقد لدى الواقع هو هذه الأداة التي توجه الآداب في اية طريق يختار . على اننا بعد كل هذا نتفق والدكتور هيكل بك على اننا محتاج الى روح جديدة

نستطيع من طريقها ان نفتتح للأدب الجديدة ميادين جديدة في الحياة . غير اننا محتاج الى هذه الروح في النثر والنقد كما محتاج اليها في الشعر . وما هي هذه الروح ؟ عندى انها روح التحرر من التقاليد وفك العقول والاخيلة من اسارها القديم ، والفصل بين الدنيا والآخرة ، وبالأحرى بين الحياة والموت .

إن النثر والشعر صورتان من صور الادب العالى لهما في كل لغة من لغات العالم الحية قديماً وحديثاً اثرهما وشأنهما الاعلا . غير ان النقد ، وهو عنوان هذا العصر ، لا يمكن ان يتركهما من غير ان يتحداهما بسلطانه الذى قال فيه إدورد كيرد انه سلطان لم يفلت منه الدين مستوياً على عرش القداسة ، ولا القانون مستوياً على القوة والسلطة .

ولكن لائية صورة من صور النقد محتاج لكي نفلح في ان نفتتح للنثر والشعر ميادين جديدة يفتحها الى صميم الحياة ؟ لاشك في اننا محتاج الى النقد الحر الذى لا يفلت منه الدين في علاقته بالأدب ، ولا القانون في علاقته بالأنظمة الاجتماعية . أما الى غير هذا من صور النقد فلا حاجة لنا .

جعلت الحياة حرة طليقة ، وعلى هذا شاءت الطبيعة الحياة ان تكون . واذن فلا يستطيع أن يقتحم ميادين الحياة إلا الأحرار . أما غيرهم فلا نصيب لهم في الحياة بل نصيبهم الموت والفناء .

اسماعيل مظهر

حائر !

قبل أن أعرج على هذه القطعة الشعرية من الناحية الفنية ، أو أتكلم عن قيمتها الأدبية ، أقف هنيهة عند عنوانها « حائر ! » : ذلك اللفظ الذى يشعر حقيقة بالاضطراب وعدم الاستقرار .

يشعر الانسان أحياناً شعوراً غير اعتيادى ، يملك عليه كل حواسه ومشاعره ، شعوراً عميقاً لا يدري كنهه ولا مأناه ، ولا يعرف عنه إلا أنه سبب له انقباضاً ،

إن كان شعوراً بألم ، أو انبساطاً ، إن كان شعوراً مصحوباً بلذة أو سرور . وقد يصل به الانتقباض إلى درجة السامة والضجر ، فتبدو عليه الكآبة ، ويستولى عليه الحزن واليأس ؛ ثم هو يحاول أن يخلص بنفسه من هذه الحال المضنية ، التي يقاسى ألمها ، فلا يجد ثمة طريقاً إلى الخلاص ويزيد في انتقباضه تفكيره في الخلاص منها ، ثم لا يلبث أن يستسلم لليأس ، ويغمره الحزن ، وتثور ثائرتة ، فلا تهدأ إلا بعد أن يطفئها بقليل من العبرات التي تجود بها عيناه .



عبد العزيز محمد عطية

هكذا كان الشاعر سيد قطب عند ما بدأ بتسطير هذه المقطوعة ، وهذه هي الحال التي يعانها كثير منا ، إلا أنه كان أقدر على التعبير عنها وطاوعه بيانه ، وطاوعته شاعريته على إبرازها صورة واضحة جليلة لا تدل إلا على الحيرة ، ولا تعبر إلا عن عدم الاطمئنان ، وتقننا على ما كان يخالج في صدره من شعور واحساس . وكلما كان الشاعر قادراً على التعبير عما يجيش في صدره من العواطف النفسية المختلفة كان واضح الشاعرية ، وسما مركزه بين الشعراء كشاعر .

مقدمة لابد منها للحديث عن هذه القطعة « حائر ! »

ونعود بعد ذلك إلى الكلمة فنجد أن الشاعر قد انتحى فيها ناحية فلسفية حينما اتخذ من فؤاده طريداً شريداً هائماً على وجهه في الاودية يبحث عن مأوى يسكن إليه ، ويجد فيه شيئاً من اليقين الذي ينشده ويتمناه ، وهو عند ما يقول :

اطمان الليل الا من فؤاد خافق يرفج كالطير الذبيح
مستطاره هائم في كل واد افا آف له أن يسرح ١٢

انه يحيا كما يحيا الطريد باحثاً في الأرض عن مأوى أمين
حيرة لجت على هذا الشريد ليته يلتق شعاعاً من يقين!

كان يشعر بالحيرة التي كان يعانيها فؤاده ، وهل الفلسفة إلا ذلك ؟ خصوصاً وأن هذه الحيرة لم تكن لأمر من الأمور التي تدعّر للحيرة عادة في الحياة اليومية المعروفة فلم تكن حيرة « لماض قد ذهب ، ولا مستقبل ضاع هباء » ولكنها كانت حيرة نفس فائرة غير مطمئنة ، وفؤاد مضطرب غير مستقر . أما عن النقطة الثانية (مزايا أسلوبها ودلالاته بالنسبة لدقائق التعبير) فقد يكون في مقدمة كلمتي هذه ما يصلح عنها جواباً .

ويدل على عصرية هذه المقطوعة بعدها عن الأغراض التي اعتاد الشعراء سابقاً السير على نهجها وعدم الحيدة عنها والتي هوت بالشعر العربي إلى درجة غير محمودة ، فقد حملوا الشعر ما لم يخلق له وجعلوه خاضعاً لأحكام الظروف والمناسبات الرخيصة ، فلم يكن املاءً من شعورهم وترجاناً لعواطفهم ، ومراةً لاحتاسهم ومشاعرهم .

ننظر بعد ذلك الى الكلمة في ألفاظها وما حملته من معاني : لبعض الألفاظ دون بعض نعمة موسيقية خاصة تجعلها عذبة محبوبة تطمئن الأذان لسماعها ، وترتاح النفس عند قراءتها ، وهذه الألفاظ كثيراً ما يحتاج اليها الشاعر ليعبر بها عن المعاني النفسية الدقيقة الحساسة التي يريد أن يقولها ، وهذه الميزة تبدو ظاهرة في تلك القطعة ، ولعل هذه أوضح مميزات الشعر العصري . وإذا أضيف إلى هذا ما ذكرته من وضوح التعبير فيها ، والغرض الذي قيلت فيه ، وموسيقية ألفاظها كانت هذه أهم مظاهر التجديد فيها .

أمّا الإجابة عما إذا كان لهذه القطعة نظائر في شعرنا « الكلاسيكي » فتبدو عسيرة متشعبة النواحي يضيق المجال هنا عن شرحها بالدقة المطلوبة ، لأن هذا الموضوع يحتاج إلى مقال خاص . فكثيراً ما يوجد في الشعر « الكلاسيكي »

شيء من هذه الروح ولكن ينقصها الترتيب والدقة والاتجاه ، وهذه الناحية في الشعر — وإن وجدت — في شعرنا الكلاسيكي قديماً وحديثاً إلا أنها لم تتخذ لها اتجاهاً مقصوداً وإنما كانت تأتي في الشاعر عفواً وفي ثنايا شعره .

أما أمارات شاعريتها القوية فهذا أمر يشعر به السامع ولكنه لا يستطيع التعبير عما أحسّه من قوة وجمال ، وكل ما يعلمه أنه شعر عند سماعها باطمئنان ، وأنها صادفت عنده قبولاً . ولكن لماذا ؟ لا يدري !

ونحن إذا راعينا سنّ الشاعر ولون ثقافته وجدنا أنه قد وصل إلى مرتبة في الشعر ، وإلى اتجاه خاص ، يصح أن يقال فيه : انه ليس الاتجاه الذي كان يتجه عادة من هو في سنه وفي مثل ثقافته من الشعراء .

وبعد ، فقد يعزّ على انسان يعجب بقطعة من الشعر أن يحسّ فيها عيوباً ، وقد يكون غير مصيب في هذا ، إلا أن إعجابه بها قد يعميه عن نواحي الضعف فيها ؟

عبر العزير زحمر عطية



الزعيم

ومخرّق عنه القميصُ تخالهُ بين البيوتِ من الحياء سقيما
حتى إذا رُفِعَ اللواءُ رأيتَه تحت اللواءِ على الخيسِ زعيما

أما أن هذين البيتين رائعان ، وأما أن الشاعر قد أجاد في ارسالهما أو جاوز حدّ الإجادة فذلك ما نسلم به ويسلم به معنا القراء . ولكن الذي يزيد أن نتحدث عنه هو موضع الروعة ومحل الإعجاز وسر الجمال فيهما . ولعل موضع الإعجاز في هذين البيتين هو أنهما يصوران لك النفس العالية في صورتين مختلفتين ، صورة هادئة وادعة لا تود أن تعلن عن نفسها أو تشعر من حولها بوجودها ، وصورة متوثبة حاملة تتضائل النفوس بجانبها وتتجلّى فيها البطولة والتضحية وهما يمثلان على وجازتهما أمام ناظرينا فصلين من فصول الخيالة : يترأى لك في الأول مخلوقاً ضئيلاً يتعثر بين المنازل في أسفاله البالية ، ويتوارى عن العيون حياةً وخجلاً حتى

لتحسبه هزياً مريضاً ويسدل عليه الستار ، وأنت أشد ما تكون إشفاقاً عليه ورحمة به . ثم يرفع الستار في البيت الثاني عن ذلك الخلق الضئيل وقد نفخ في بوق الجهاد ونادى منادى الحرب فتزعم قومه وكان من جيشه في الطليعة ، ثم يسدل عليه الستار وأنت أشد ما تكون إعجاباً به وسروراً . بل إن في هذين البيتين من سرعة الانتقال التي تكاد تجمع بها في ذاكرتك بين الصورتين وتقرن بين الحالتين ما لا تستطيع أن تظفر به من الخيالة .

وإخالك بعد ذلك قد فهمت أن سرّ الابداع في هذين البيتين ليس هو دقة التصوير فحسب ، فإن ذلك موجود في الشعر العربي بكثرة ، بل إن هذا المعنى نفسه قد سبق الشاعر إليه كثير من الشعراء ، يحضرنى منهم الآن العباس بن مرداس إذ يقول :

ترى الرجلَ النحيف فتزدرية وفي أثوابه أسدٌ سرور
ولكن موضع الابداع إنما هو في سرعة الانتقال والجمع بين الحالتين متناقضتين كل منهما في ناحية تقريباً .

ونحن لا نزال نعتقد — حتى يأتينا القراء بغير ما نعتقد — أن حظ هذا النوع البديع من الشعر العربي ولا سيما الجاهلي منه كان ضئيلاً . ولقد كان الشاعر يجهد لغرضه بعشرة أبيات أو يزيد ثم لا تراه بعد ذلك يجيد الانتقال ... وها هو زهير ابن أبي سلمى زعيم الشعراء في هذا العصر لا يستطيع أن يتخلص إلى مدح هرم ابن سنان بعد أن ذكر في وصف الديار والاطلال أكثر من خمسة عشر بيتاً إلا بهذا البيت الذي لاعلاقة له بكلا الغرضين (الوصف والمدح) :

دَعْ عَنْكَ ذَا وَعْدٍ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ خَيْرَ الْبُدَاقِ وَسَيِّدَ الْخُضَرِ
ولعل أبدع ما نعلمه في هذا قول الشاعر العربي يصف ديار أهله بعد اغتراب طال مداه :

بِالْأَمْسِ كَانَ بِكَ الظُّبَاءُ أَوْانَسَا وَالْيَوْمَ فِي عَرَصَاتِكَ الْغُرَبَانُ
فقد استطاع الشاعر في هذا البيت وحده أن ينتقل بفكره مسرعاً من حال إلى حال تخالفها .

وأحسب أن شاعرنا عند إرساله هذين البيتين كان متأثراً إلى حد كبير بقول عنتره العبسي يخاطب عبلة :

ضحكتُ مُعْبِلَةً إِذْ رَأَيْتُنِي حَارِيَا خَلَقَ الْقَمِيصَ وَسَاعَدَنِي مُخْدَمُوشُ
لَا تَضْحَكِي مِنِّي مُعْبِلَةً وَاعْجَبِي مِنِّي إِذَا التَقْتِ عَلَى جِيوشِ
وَرَأَيْتِ رُمُوحِي فِي الْقُلُوبِ مُحْكَمًا وَعَلَى مِنْ فَيْضِ الدَّمَاءِ مُنْقُوشِ

فهو كما ترى يصور لحبيته منظرين : رفع الستار عن الأول فإذا به خلق الثياب جريح الذراعين ، وفي المنظر الثاني كشف لها عن بطولته وأقدامه وصبره على لقاء أعدائه . وحول ذلك صورة من الضرب والطمع والسكر والفر : والموقف واحد تقريباً وإن كان شاعرنا قد أجله في بيتين فحسب .

وإذا كان هذا الانتقال الخبرى رائماً وجميلاً كما رأيتَ فإنه في باب الانشاء أروع وأبدع ، بل يكاد يكون من أزم الأشياء إلى شعراء المسرح ، كما ترى في النماذج العالمية الممتازة ؟

طلبة محمد عبده



اثنا عشر عاماً

في صحبة أمير الشعراء

تأليف أحمد عبد الوهاب أبو العزّسكرتير المرحوم أحمد شوقي بك، ١٩٢ صفحة،
١٢ سم . X ١٥ سم . الثمن ٥٠ مليماً . مطبعة مصر بالقاهرة .

لا نبالغ إذا قلنا إن هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير الدلالة مما لا يستغنى عنه أيُّ أديبٍ يعني بحياة شوقي واقتباس الشواهد من عاداته الخاصة وطباعه لتفسير نزعاته الفنية ومرامى شعره ، وإن كنا نتمنى على حضرة المؤلف إصدار جزء ثانٍ يضمّنه الكثير من البيانات التي لم تسمح العجلة بنشرها في هذا الجزء . وقد استهله

مؤلفه الوفيّ الفاضل بمقدمة بليغة أتبعها بسيرة الفقيه العظيم ثم بفصل ممتع عنونه « كيف كان ينظم الشعر » وبصور من أدقّ أخلاقه كبره بوالده ووالدته وأخته ومعاملته لآل بيته ولخدمه ورأيه في النقد وفي بعض المجالس واجتماعه بسعد باشا ونوادير زيارته لسورية وآرائه في بعض معاصريه وعظفه على المرضى واشفاقه على المريض ، وأشقّ الساعات في حياته ، ثم بفذلكة تاريخية عن أدوار حياته ومؤلفاته وعاداته ووطنيته وقوة ذاكرته وعن حياته البيئية وتفصيلها . وقد أعقب ذلك ببند مما ظهر في الصحف على أثر وفاة الفقيه من ذكريات وتأين . وهذه مجموعة خليقة بأن يستهدي بها كل مؤرخ وأديب ناقد ، وحرية بشكرنا لمؤلفها الغيور ، متمنين أن يوفق قريباً الى إعداد الجزء الثاني من هذه المذكرات للطبع ، فليس بيننا من هو أقدر منه لاداء هذا الواجب . وسيكون من حظنا في المستقبل التعليق في هذه المجلة على جانب من هذه المذكرات القيمة التي لا ننسب هفواتها الانشائية والمطبعة إلاّ لسرعة النشر ، لا سيما ومؤلفها الغيور أديب فاضل وشاعر متصوّف دقيق التعبير .



المثالث والمثاني

نظم حلیم دمّوس ، جزآن في ٥٤٨ صفحة ، ١٧ ½ سم . X ٢٤ ¼ سم .
تتخلله صورٌ عديدة

تلقينا هذا المعر الضخم من زميلنا الفاضل صاحب جريدة (الأعلام) فشقنا الاطلاع عليه لأنه فريد في طرازه ، واتهينا من ذلك الى أنه كشكول ذكريات اجتماعية وتاريخية وشخصية بجانب ما فيه من شعر فني وإن كان هذا الأخير هو أقل ما فيه . فكتاب مثل هذا يرتاح اليه العديدون ممن تربطهم بهذه الذكريات وشائج خاصة ويندر أن يرتاح اليه القارئ المنقب عن الشعر الفني الخالص .

فأمّا عن هذه الذكريات الشائقة فنال لها زيارة المرحوم حافظ ابراهيم بك للبنان (ص ٢٤٠ - ٢٥٠ من الجزء الثاني) ولكن معظم هذه الذكريات سورية ولبنانية الصبغة ، وكنا نتمنى لو أن هذه الذكريات الشخصية وشعر المناسبات الخاصة جُمع في كتاب مستقل لمن يعينهم واقتصر الديوان على الشعر الخالص أو ما يقرب

منه مثل قصيدة « الرائد » (ص ١٩٧ من الجزء الثانى) التى تعدّ من أحسن شعر
حليم دموس وفيها يقول :



حليم دموس

يكاد يُزجُ الستَر عن كلِّ ظامض
يطالع سفرَ الكون حتى اذا انثنى
فيرتشفُ الوَرَّادُ من قطراته
وينظم للأجيال خيرَ قصيدة
وينشدُها السُّمَّارُ فى هدأة الدُّجى
وما العمرُ إلَّا رحلة اثر رحلة
فمن عاش عيشَ الظافرين تبسّمتْ
ومن مات موتَ الرائدین مغامراً

ومن المتأدّين من يتطلع خطأً الى الدواوين الضخمة فى حين أن ما يعنينا هو
الشعر الفنّى القيم ، فما كان يضير حليم دموس لو أفرد لشعره الفنّى ديواناً خاصاً
حتى ولو جاء صغير الحجم ، فهذا وحده هو الشعر المقدّر له أن يعيش . وخطأ آخر
يقع فيه كثيرون هو المباهاة بسرعة النظم حينما الأجدى اتقانُ الامر الفنّى
بغضِّ النظر عن الزمن الذى يستدعيه هذا الاتقان .

وما دما قد نبّهنا الى حسنات شاعرنا فيجب أن نذكر منها فى الجزء الأول
« الدنيا أم » ص ٧ ، و « هل تعلمون ؟ » ص ٧٤ ، و « تمنيات طفل » ص ٨٤ ،

و « الحقّ للحق » ص ١٤٦ ، و « حكمة الصغار » ص ١٥٥ ، و « سلوى » ص ١٧٦ ، و « همسة الطفل » ص ١٨٢ ، وفي الجزء الثاني « بين عامين » ص ١ ، و « الأمومة » ص ١٨ ، و « أمواج الدهر » ص ٢٥ ، و « مناجاة طيف » ص ٢٩ ، و « الأم ورضيعها » ص ٣٣ ، و « قبل ذلك » ص ٣٨ ، و « مشهد الفجر » ص ٤٤ ، و « في غاب بيروت » ص ٥٦ ، و « الشاعر والجراح » ص ٩٩ .
وقد خاطب المرحوم شوقي بك صاحب الديوان بقوله (ص ١٥٣ من الجزء الثاني):
« الشاعر الأرقّ الأدقّ » يشير الى رقة تعابيرهِ ودقّة أسلوبهِ الذي يميل فيه الى السهولة والى الموسيقى التقليدية في معظم الأحوال ، وهو ما ينزع اليه معظم الشعراء المصريين خلافاً للشعراء اللبنانيين الذين يستهويهم الخيال الشعري الجامح في معظم الأحوال أكثر من غيره من العناصر الشعرية .



مجلة الضياء

لمنشئها مسعود عالم الندوى ، العدد ٤٠ صفحة ، ١٥ ٣/٤ صم . X ٢٤ ٣/٤ صم .
مُسررنا بهذه المجلة المفيدة التي تلقينا منها حتى الآن ستة أعداد آخرها ما جاءنا به البريد بتاريخ أكتوبر سنة ١٩٣٢ ، وهي مُنتشر شهرياً من مدينة لكنو بالهند واشتراكها السنوى خارج الهند ٧ شلنات . وهي موصوفة بأنها مجلة علمية أدبية تعليمية ، ولذلك نجدها متناولة من الموضوعات أمثال : علم الجغرافيا والعرب ، والاسلام في أوربا ، وتأثير الاسلام في الشعر العربي ، والعلّة الثانية من علل المدارس العربية ، والمسرّة ما هي ؟ الخ . وعنوانها :

AL - DHIA, Lucknow, India.

ولا بدّ أن يتجهج كلُّ مطلع على هذه المجلة الممتازة برسالتها لخدمة الأدب العربي في الاقطار الهندية الشاسعة ، وهي من أجل ذلك جديرة بكل تعضيد من أنصار الضاد أينما كانوا ، وسيجد محبّو الشعر مقالات شائعة خاصة بالشعريين مختلف مجوئها مثل مقالات تأثير الاسلام في الشعر العربي ، فضلاً عن نماذج من الشعر العربي من نظم أدباء الهنود وهي مكتوبة باليد بقلم واضح ومطبوعة بالحجر طبعاً نظيفاً سليماً .

تصويبات

الصفحة	السطر	المخطأ	الصواب
٤٥٨	١٠	يومه بجناً	نومه بيتاً
٤٦٠	١٩	أصرت	مرت
٤٦٣	١٥	اعتناء	عناء
٥١٧	١٩	عرة	عزة
٥٢٠	١٥	وردد	ورددنا
٥٢١	١٦	لرمان	لزمان
٥٢٢	١٢	وماء	وماوى
٥٢٣	١١	حيا	حيي
٥٢٥	٣	مرسلة	مرسلة
٥٢٥	٩	مرتبة	مرتبة
٥٢٦	٢	سلامه	سلامة
٥٢٩	٧	العرف	العرف
٥٣٦	١	المحرق	المحرق
٥٤٠	١٩	استقر	استفز
٥٥٠	١٩	لقادر	القادر
٥٤٣	٧	والفن	الفن
٥٥٣	٣	وبروج	وبروج

